الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 161735100770

رقم التسجيل: ط2: 171735084898

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب جزائري

بعنوان:

التقنيات الزمنية ودلالتها في رواية "بلقيس" لـ: علاوة كوسة

إعداد الطالبتين (ة):

- سلسبيل كيمور.
- سارة طيبة.

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. عليوي عمر	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	رئيسا
د. عبد الكريم معمري	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. قاني مولود	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022م

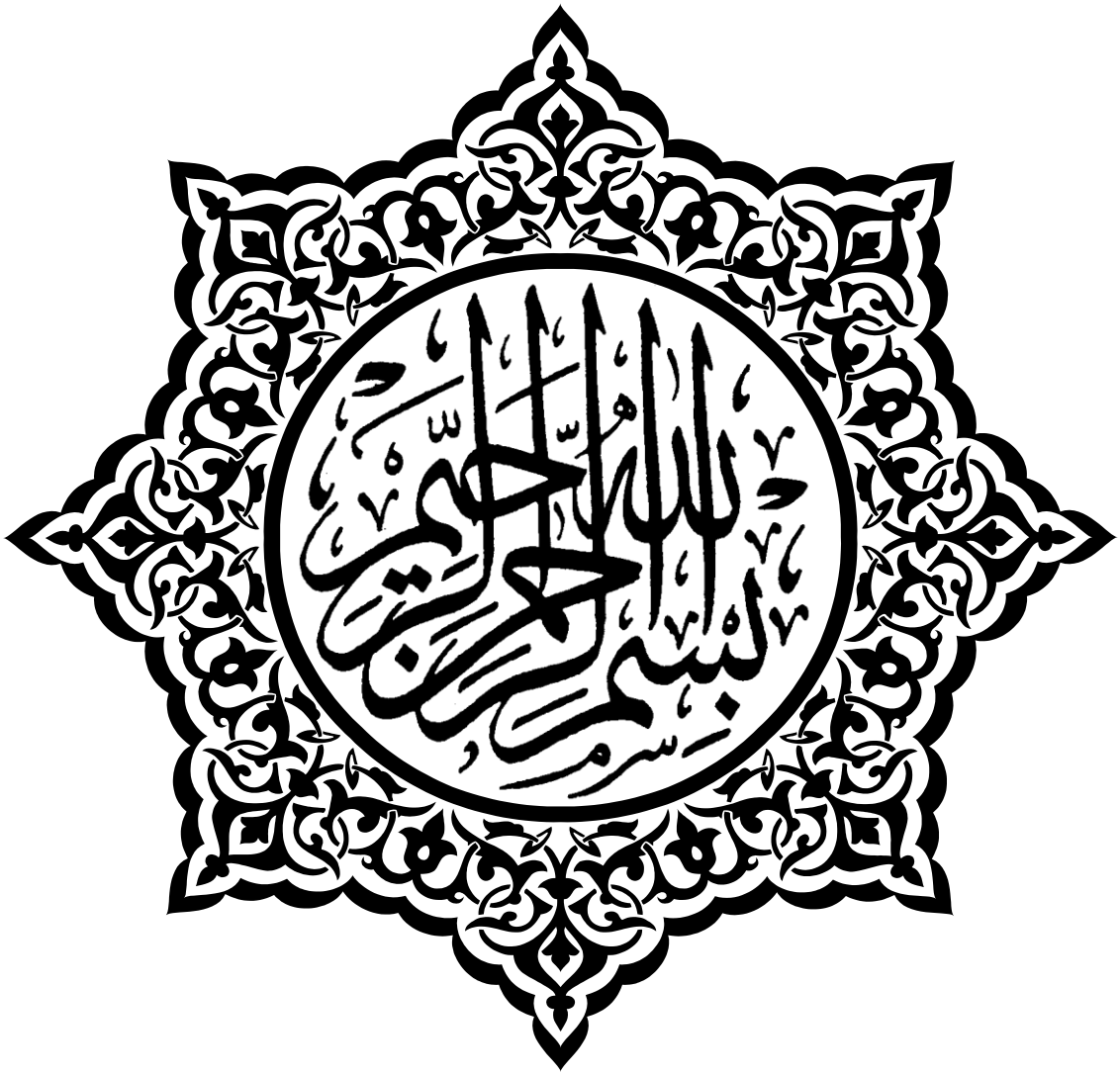
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيل

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ . . . .﴾ الآية رقم: (07) سورة إبراهيم

لقد زفت دموع الأقلام إلى أوراق تخط عليها أجمل العبارات، و لإن كتبنا شعرا طول العمر ينتهي العمر ولا تنتهي الأبيات، فهل بإمكان الأقلام أن تعبر عن الشكر و العرفان ، وهل تكفي الأوراق لكل الكلمات ، فما علينا سوى اختصارها في هذه العبارات :

فكل الشكر

إلى أستاذنا المشرف (**د. عبيد الكريم معمري**) منبع المعرفة و السراج

الذي أنار دربنا فكل الشكر والاحترام له

وإلى كل الأساتذة الذين سقونا من بحر المعرفة حتى وصلنا إلى أعلى الدرجات

كما نتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة وإلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة

مقدمة

مقدمة:

عرفت التجربة الروائية الجزائرية الجديدة طورا بارزا في هيكلها ومضمونها بالرغم من جميع العقبات التي اعترضتها، ويرجع ذلك لاستلهامها لكل الأساليب المعاصرة، ويعتبر السرد عنصر من عناصر الرواية، ومن أهم الوسائل التي يعتمدها لنقل الأحداث والوقائع للقراء، ضمن نظام زمني معين يعد محورا أساسيا في التشكيل القصصي كونه الذي يقوم عليه البناء الروائي إذ لا رواية من غير زمن.

يتجلى الزمن في الرواية بلغة الوعي واللاوعي عند الكاتب، فهو تتبع الأحداث والوقائع التي تتعرض لها الشخصيات المتفاعلة في النص، فتربط بينها آليات وتقنيات زمنية معينة، فيمكن أن تكون هذه الأحداث متسلسلة ومتوالية وفق ترتيب زمني معين أثناء السرد، وإما لا تخضع لترتيب منطقي، فالأحداث تكون مبعثرة والراوي يلعب بالزمن كما يشاء، كأن يسرد أحداثا ماضية ثم ينتقل إلى الحاضر ثم إلى المستقبل أو العكس.

ومن دوافع اختيارنا لهذا الموضوع المعنون بـ: "حركية الزمن في رواية "بلقيس" العلاوة كوسة؛ هو الدور الذي يقوم به الزمن في هذه الرواية بمنحها صورتها وشكلها النهائي، وقدرته على تجسيد الرؤيا والفلسفة اتجاه الواقع المعاش، وكذلك محاولة تتبع التطورات الزمنية وتحليل النظام الزمني المتبع في كتابات نصه الروائي من حيث المفارقات والحركات الزمنية. ومن خلال هذا الطرح تبرز جملة من الإشكالات المطروحة كالاتي:

- ما المقصود بالزمن وحركيته؟
- ما هي أهم التقنيات الزمنية المعتمدة لتتبع حركية الزمن؟ وما دلالتها؟
- كيف تجلت هذه التقنيات الزمنية في نص رواية "بلقيس" لعلاوة كوسة؟

وللإجابة عن هذه الإشكالات المطروحة قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وفصلين اعتمدنا فيها على التنظير والتطبيق، وتليهما الخاتمة التي هي حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها في البحث.

وقد ضم الفصل الأول الموسوم بعنوان "مفاهيم نظرية" مبحثين الأول: مفهوم الزمن لغة واصطلاحا، والثاني: تطرقنا فيه إلى تعريف التقنيات الزمنية من مفارقات زمنية

(الاسترجاع والاستباق)، والحركات الزمنية من إبطاء (الوقفة والمشهد)، وتسريع سردي (الحذف والخلاصة).

أما الفصل الثاني فخصصناه لدراسة هذه التقنيات الزمنية ودلالتها في رواية بلقيس، وكيف وظفها علاوة كوسة في نصه الروائي.

وكأي بحث علمي فإنه يحتاج لمنهج يستند إليه في جمع المادة العلمية وكان هذا المنهج هو المنهج البنيوي الذي يتداخل مع آليتي الوصف والتحليل كونه يتلاءم مع موضوع بحثنا الذي يقوم على الدراسة الوصفية والتحليلية لحركية الزمن في الرواية وفق تقنيات زمنية مختلفة ومتعددة.

واستندنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع القيمة التي أنارت لنا طريق البحث أهمها:

- غاستون باشلار في "جدلية الزمن".
- جيرار جينيت في "خطاب الحكاية، بحث في المنيح".
- حسن حنفي في "حصار الزمن".
- عبد الملك مرتاض في "نظرية الرواية".

أما بالنسبة للعراقيل والصعوبات نذكر منها: كثرة المادة العلمية وتشعبها مما صعب انتقاء الأفضل منها، وكذلك ضيق الوقت المحدد في انجاز البحث.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نحمد الله تعالى على ما منحنا الله لنا من صبر وقوة لاستكمال هذه الدراسة، وكذلك تقديم أسمى عبارات الشكر والامتنان للأستاذ الفاضل المشرف "**د. عبيد الكريم معمري**" الذي أشرف على هذا العمل، فقد كان نعم المشرف والموجه، فلك منا خالص الشكر والثناء، ولا ننسى بأن نشكر أعضاء لجنة المناقشة.

الفصل الأول

مفاهيم نظرية

أولا: تعريف الزمن

1- لغة

2- اصطلاحا

ثانيا: التقنيات الزمنية ودلالتها

1- المفارقات الزمنية

1-1- الاسترجاع

1-2- الاستباق

2- الحركات السردية

2-1- التسريع السردي

2-2- الإبطاء السردي

ثالثا: أنواع الزمن.

رابعا: الزمن بين الرواية الكلاسيكية والرواية الحديثة

خامسا: آراء النقاد وتصوراتهم حول الزمن الروائي وأقسامه :

سادسا: أهمية الزمن في الرواية

أولا: ماهية الزمن.

1- لغة:

تدل لفظة "زمن" على قليل الوقت وكثيره وذلك ما أورده ابن منظور في لسان العرب "إن الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، الجمع أزمن وأزمان وأزمنة وأزمن الشيء أي أطال عليه الزمان وأزمن بالمكان أقام به زمنا... وقال شمر الزمن زمان الرطب والفاكهة وزمان أكر البرد، ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر والزمان يقع على فصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما شابهه..."[1].

ونجد الرازي في معجم مقاييس اللغة يقول: "زمن (الزاي المين والزون) أصل واحد يدل على وقت من ذلك الزمان وهو الحين قليله وكثيره ويقال زمان وزمن والجمع أزمان وأزمنة"[2].

وللزمن الزمان نفسه المعنى ولا فرق بينهما، غير أن هناك من يرى أن "أوضح فرق بين الزمن والزمان هو كمية رياضية من كميات التوفيق أطول معينة كالثواني والحقائق والساعات والليل والنهار والأيام والشهور، والسنين والقرون والدهور والحقب والعصور فلا يتدخل في تحديد معنى الصيغ في السياق ولا يربط بالحديث كما يربط الزمن النحوي ولهذا فإن الزمان زمانا واحدا فهناك الزمان الكوني والطبيعي والفلكي والزمان الفلسفي والزمان النفسي والزمان التاريخي إضافة إلى الزمان السردي"[3].

أما أبو هلال العسكري فيقول في معجم الفروق في اللغة: "أن اسم الزمن يقع على كل جمع من الأوقات، وأن الزمان أوقات متوالية مختلفة أو غير مختلفة"[4]، والفيروز أبادي

---

[1] ابن منظور: لسان العرب مادة (ز. م. ن)، دار إحياء التراث العربي لمؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ج1، ط3، ص 87.

[2] أحمد زكرياء الرازي أبي العين: معجم مقاييس اللغة ومادة (ز. م. ن)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999، ص 89.

[3] ناصر عبد الرزاق الموافي: القصة العربية، عصر الإبداع، دراسة للسرد والقصص، ط1، 1990، ص 152.

[4] أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ص 79.

في القاموس المحيط يوافق ابن منظور في تعريفه للزمن، حيث يقول: "الزمن من اسم لقليل الوقت وكثيره، والجمع أزمان وأزمنة وأزمن"[1].

لكن المعجم الذي يختلف عن هذه المعاجم في معنى الزمن هو معجم الوسيط ليدل فيه عن العلة والمرض "... مرض مزمن وعليه مزمنة...، وأزمن الله فلانا... ابتلاه بالزمانة والزمان، الوقت قليله وكثير هو الزمان مدة الدنيا كلها، ويقال السنة أربعة أزمنة، أقسام أو فصول والجمع أزمنة وأزمن والزمن، الزمان والجامع أزمان وأزمن ويقال، زمن زامن أي شديد"[2].

والملاحظ من خلال هذه التعاريف المعجمية المختلفة هو أن الزمن رغم إيهامه وكونه غير مطلق وغير محدد كافية إلا أنه يملك معنى واحد مع اختلاف المصادر، حيث لا تختلف المصادر الحديثة عن القديمة في تعريفها للزمن، فهو يدل على الوقت قليله وكثيره، طويلة وقصيرة دون أن نغفل أن الزمن في حقله الدلالي لا ينفصل عن الحدث بل مرتبط به "بمعنى أنه يتحدث بوقائع حياة الإنسان وظواهر الطبيعة وليس العكس إنه نسبي يتداخل مع الحدث مثله مثل المكان الذي يتدخل مع المتمكن فيه"[3].

2- اصطلاحا:

يكون الزمن مجالا خصبا للدراسة الروائية بتلاحمه بصورة عضوية مع بقية مكونات الخطاب الروائي، فهو في الاصطلاح السردي يعني: "مجموعة العلاقات الزمنية السرعة، البعد... الخ، بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما، وبين الزمان والخطاب المسرود والعملية السردية"[4].

---

[1] الفيروز أبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مادة (ز. م. ن) شركة ومطبعة مصطفى البالي الحلبي وأولاده، ط2، مصر، 1952، ص 95.

[2] مجمع اللغة العربية الإدارية العلمية للجمعيات وإحياء التراث، معجم الوسيط مادة (ز. م. ن)، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، اسطنبول، تركيا، ص 99.

[3] محمد عابر الجابري: بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1992، ص 189.

[4] جيرالد برنس: المصطلح السردي، ص 198.

كما أنه أيضا المقولة التي شغلت فكر الإنسان، فراح يتناولها بالدرس محاولا البحث عن ماهيتها وذلك لتشعب دلالتها لأن الزمن كما وصفه عبد المالك مرتاض: "هو خيط وهمي مسيطر عن التصورات والأنشطة والأفكار"[1].

الزمن عند عبد المالك مرتاض لا يرى بل هو وهمي وأنه يسيطر على كل شيء من تصورات وأفكار وأنشطة.

تظهر إشكالية تعدد الأزمنة، فثمة مضى قبل الكتابة وهو زمن الحكاية وزمن الحاضر وهو زمن السرد وقد يتداخل الزمان، ولذلك ينبغي التفريق بين الزمن الطبيعي (الكرونولوجي) والزمن الحكاية، فالزمن الطبيعي هو خطي متواصل يسير كعقارب الساعة، أما زمن الحكاية فهو زمن وقوع الحدث قياسا إلى الزمن الطبيعي: "الماضي البعيد القريب، المحدد أو غير المحدد"[2].

ويدخل الزمن في بنية الرواية وذلك من خلال: "أن العمل الروائي يخلق عالما خياليا يرتبط بعالم الواقع بدرجة أو بأخرى ويقدم صورة للحياة عن طريق شخصيات معينة وأحداث بالذات تقع في مكان معين، وإن كانت مكانتها تتجاوز ذلك المكان وذلك الزمان"[3].

فهذه العناية بالربط بالزمن والرواية أفضت إلى أن الرواية هي الزمن ذاته، فهذا الأخير هو الذي يفرض علينا تحديد معالمه ومفهومه داخل النص السردي وذلك انطلاقا من عمل "الشكلانيون الروس الذين درسوا مقولته ضمن نظريتهم الأدبية ممارسين بعض تحدياته على العمل السردي، فكانت العلاقات الجامعة للأحداث هي الأساس وليس طبيعة الأحداث نفسها"[4]، لأن فهم الأحداث واكتمال صورها مرتبط أساسا بالتسلسل الزمني والمنطقي لها.

ولهذا فالزمن عملية انحطاط متواصلة، وشاشة تقف بين الإنسان والمطلق بل هو: "هذه المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة وحيز كل فعل وكل حركة، بل إنها البعض لا يتجرأ من كل الموجودات، وكل وجوه حركتها ومظاهرها وسلوكها"[5].

---

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، د. ط، 1998، ص 179.

[2] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 100.

[3] سمعان انجيل بطرس: دراسات في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، د. ت، ص 37.

[4] نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديثة، الأردن، د. ط، 2002، ص 151.

[5] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص 109.

لذلك وجد في كل الفلسفات باعتباره لا يشتمل على ميادين كثيرة من الوجود الإنساني، فهو "خيط وهمي مسيطر على كل التصورات والأنشطة والأفكار، إنه شيء مجرد لا نراه، فهو كالهواء نشعر به"[1]، فالزمن إذن يكون معنا أينما كنا فهو كالهواء الذي يحيط بنا ولا يغادرنا ولو للحظة لكننا نتوهم أننا نراه في غيرنا والذي يتجسد في التغييرات التي تحدث للإنسان.

ويقول عبد المالك مرتاض: "الزمن هذا الشبح الوهمي المخوف الذي يقتفي آثارنا حيثما نكون، وتحت أي شكل وعبر أي حل نلبسها، فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه، هو إثبات لهذا الوجود أولا ثم قهره رويدا ومقاما شيخوخة دون أن يغادرنا لحظة من اللحظات أي لا يسهو علينا ثابتة من الثواني"[2].

ولقد ذهب الكثير من الباحثين إلى تجسيد صورة الزمن بالضوء أو الماء من حيث التدفق والاستمرارية لكون الزمن يمثل ذلك المتدفق من الماضي الحاضر والمستقبل، فالزمن في أبسط معانيه هو: "روح الوجود الحقة ونسجها الداخلي فهو ما تل فينا بحركته اللامرئية، حيث يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا، فهذه الأزمنة يعيشها الإنسان ويشكل وجوده"[3].

3- أهمية الزمن في العمل الروائي:

يحتل الزمن مكانة هامة في العمل الروائي وهو أكبر من أن يكون "مجرد خيط وخمي يربط الأحداث ببعضها البعض ويؤسس لعلاقات الشخصيات ببعضها البعض"[4].

فالزمن إذن له أهمية كبيرة نظرا لموقعه داخل البنى الأدبية خاصة منها الذي يصل أحيانا لمرتبة الصدارة، حيث يعد أحد مكونات السرد ومحور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها وقلبها النابض بدون عنصر الزمن تفقد الأحداث حركتيها[5].

---

[1] عبد الصمد زايد: مفهوم الزمن ودلالته، الدار العربية للكتاب، 1988، ص 07.

[2] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 201.

[3] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2004، ص 13.

[4] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 203.

[5] إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والاشهار، د. ط، ط، الجزائر، 2004، ص 98.

فكل حدث داخل النص مرتبط بزمن معين إذ لا يمكن أن يتصور حدثا سواء كان واقعيا أو تخيليا خارج الزمن، كما لا يمكن أن نتصور ملفوظا شفويا أو كتابة ما دون نظام زمني إذن هو ركيزة أساسية في كل نص بغض النظر عن جنس هذا النص، والزمن إذن هو الإيقاع النابض في الرواية بماله من حركة وانسياب وسرعة وبطء، فالسرد زمن والوصف زمن، في بعض حلاته، والحوار زمن، وتشكيل الشخصية يتم عبر الزمن وبالتالي يمكننا القول أن كل ما يحدث في الرواية من داخلها أو خارجها يتم عبر الزمن[1].

يحدد الزمن طبيعة الرواية وشكلها فهو الهيكل الذي تتركز عليه ويدخل في عمق تقنياتها وعليه تترتب عناصر التشويق والتتابع واختيار الأحداث.

يشير عبد المالك مرتاض إلى أنه يستحيل أن يفلت كائن ما أو شيء أو فعل ما أو تفكير ما أو حركة دون تسلط الزمنية"[2].

لقد اكتسب الزمن مكانا مهما في الدراسات النقدية نظرا لكونه بنية ولا نراها في تأسيس العمل الروائي، وبات بمثابة الروح للجسد نشعر بها ولا نراها والسبب الذي جعل الناقدة سيزا قاسم تصنفه كأول عنصر يستحق الاهتمام لأن طبيعته هي الأكثر فعالية في تشكيل الرواية وبنائها[3].

يقول محمد بوعزة في كتابه تحليل النص السردي: "للزمن أهمية في الحكي، فهو يعمق الإحساس بالحدث والشخصيات لدى المتلقي"[4]، كما يقول لوسينق: "إن الرواية هي فن الزمان، مثلها مثل موسيقى، وذلك بالقياس إلى فنون الحيز كالرسم والنقش"[5].

وهذا ما رأته سيزا قاسم أيضا، حيث أنها ترى: أن الزمن محوري وعليه تترتب عناصر التشويق وإيقاع والاستمرار فهي ترى أنه يحدد إلى حد بعيد طبيعته الرواية، فالزمن

---

[1] محبة الحاج معتوق: أثر الرواية الواقعية في الرواية العربية داخل الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1994، ص 94.

[2] عبد المالك مرتاض: دراسة سيمائية تفكيكية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 121.

[3] شريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، دراسة في رواية نجيب الكيلاني، ط1، 1431هـ-2010م، ص 41.

[4] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، ص 87.

[5] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 171.

حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفهومها على العناصر الأخرى، الزمن هو القصة وهي تتشكل وهو الإيقاع"[1].

ثانيا: التقنيات الزمنية ودلالتها.

تعتبر الرواية أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن، وهذا ما جعل النقاد يهتمون به وبتركيبه في النص الروائي، كما يحدد في نفس الوقت الدوافع المحركة كالسببية والتتابع واختيار الأحداث، فالزمن يحدد لنا طبيعة الرواية فهو الهيكل الذي تشيد وفق نظام زمني لا يكون بالضرورة نظام متسلسل عكس نظام زمن القصة.

فحميد لحمداني يرى بأنه "إذا كانت الوقائع في زمن القصة على الترتيب التالي:

أ ←——— ج ←——— ب

فإن زمن السرد قد يأتي على الشكل التالي:

أ ←——— ج ←——— د"[2]

فعدم التوافق في الترتيب الذي تحدث فيه الأحداث والتتابع الذي تحكي فيه فالبداية تقع في الوسط يتبعها عودة إلى وقائع حدثت في وقت سابق تشكل نموذجا مثاليا للمفارقة الزمنية التي يولدها الراوي، فيتحدد لنا إيقاع الزمن في الرواية بحسب وتيرة سرد الأحداث والوقائع من خلال مراقبة حركات السرد من بطي وسرعة في الحكي.

1- المفارقات الزمنية:

يعرف خضر محجز في كتابه الكرد الروائي «المفارقات السردية إما أن تكون استرجاعا لأحداث ماضية، أو تكون استباقا لأحداث لاحقة»[3]، فزمن السرد في أغلب الأحيان يمضي بصورة متتابعة منتظمة بحيث يواكب الزمن المحكي، فالمفارقات الزمنية تنتج عن تلاعب الراوي بالنظام الزمني، فيمكن أن يعود بنا إلى الماضي (الاسترجاع) بفترة قصيرة أو مدة زمنية طويلة نحو استرجاع الذكريات والأماكن والأشخاص، أو استباق

[1] سيزا قاسم: بناء الرواية، جمعية الرعاية المتكاملة المركزية، وزارة الثقافة، 2004، ص 38.

[2] حميد لحميداني، النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص74.

[3] خضر محجز، تقنيات السرد الروائي، محتوى الشكل وأنماط الراوي، ص176.

الأحداث اللاحقة في فترات زمنية معينة، فمصطلح المفارقة الزمنية «– الذي هو مصطلح عام– للدلالة على أشكال التنافر بين الترتيبين الزمنيين»[1]، وهذا ما اصطلح عليه بالاستباق والاسترجاع.

1-1- الاسترجاع Analepsis:

يدل مصطلح الاسترجاع على «كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة»[2]، وهذا النوع من التقنيات السردية أكثر انتشارا حيث تروى فيه الأحداث بعد اكتمال وقوعها كنوع من التفكير والعودة إلى الماضي.

وفي قاموس السرديات يعرف الاسترجاع Analepsis «مفارقة زمنية باتجاه الماضي انطلاقا من لحظة استدعاء حدث أو أكثر وقع قبل لحظة الحاضر»[3]، أي ارتداد لأحداث الماضي في الزمن الراهن والحاضر أو "في زمن السرد أو نقطة الصفر الفاصلة بين الزمنين الماضي والمضارع»[4]، فالسارد يعتمد على لسان الشخصيات والراوي سواء عن طريق التداعي النفسي أو سرد الماضي أو التذكر لتوضيح بعض الجوانب أو القضايا الغامضة التي كانت خفية في ثنايا الماضي و «اللواحق نعني بها العملية العربية المتمثلة في إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد»[5]، فيستفاد من خلال استرجاع تلك الخبرات في اتخاذ ردود فعل مختلفة وخوض تجربة ذاتية للقارئ بقالب سردي جذاب، وبناء على ذلك نجد نمطين من أنماط الاسترجاع هما: الاسترجاع الخارجي، والاسترجاع الداخلي.

*** الاسترجاع الخارجي:**

يعود السارد إلى هذا النوع من المفارقة لسرد الأحداث التي تحدث خارج نطاق الفترة الزمنية للسرد الأساسي «كما يحصل حين يسرد السارد شيئا حصل قبل بداية القصة، وقد

---

[1] جيرار جينيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر جلي، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997، ص51.

[2] المرجع نفسه، ص51.

[3] جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003، ص16.

[4] مراد عبد الرحمان مبروك، آليات السرد في الرواية العربية المعاصرة "الرواية النوبية نموذجا"، الهيئة العامة لقصور الثقافة، كتابات نقدية، د. ط، 2000م، ص190.

[5] المرجع نفسه، ص184.

تكون الأحداث أولا جزءا من خط القصة الرئيسي (أحادي أو تعددي السرد diegesis homo– hetero)، وقد تضيف شيئا قد كان استبعد من قبل (إحياء مكمل Completing analepsis)»[1]، فالاسترجاع الخارجي له أهمية في النص الروائي وما يحققه من المقاصد والوظائف الدلالية والجمالية والاسترجاع الخارجي هو العودة إلى ما قبل بداية الرواية، أي إنها مجموعة الأحداث والتجارب التي سبقت زمن السرد كالذكريات (الطفولة، زواج، مشاجرة، احتفال، وغيرها) وهذا النوع من الاسترجاع يسافر بالمتلقي أو القارئ إلى زمن بداية الرواية بقالب سردي ليغوص في ذكريات الكاتب وتجربته الشخصية فالاسترجاع الخارجي يلجا إليه «الكاتب لملء فراغات زمنية تساعد على فهم مسار الأحداث ويرتكز عامة في الرواية الواقعية (على أسلفتا) في الافتتاحية أو عند ظهور شخصية جديدة للتعرف على الماضي وطبيعة علاقاتها بالشخصيات الأخرى»[2] إذن هو العودة إلى ما قبل بداية الرواية، ومن أمثلة ذلك:

«1– زمن الكتابة المتعلق بتاريخ كتابة النص.

2– المدة الزمنية التي استغرقها المؤلف في كتابة الرواية.

3– زمن القراءة المتعلق بعدد الساعات التي سيستغرقها المتلقي في قراءة الرواية.

4– تاريخ قراءة الرواية.

5– الظروف المحيطة بالقارئ عند قراءته النص».[3]

كل هاته الأمثلة لها علاقة بالأزمنة التي تقع خارج زمن القص أو الحكي، والعوامل الخارجية التي تؤثر على بقية القصص الروائي ودلالاته، والظروف الخارجية المحيطة بالنص والقارئ.

*** الاسترجاع الداخلي:**

الاسترجاع الداخلي هو الصنف الثاني من المفارقة الزمنية "الاسترجاع" حيث «يعود إلى ماضي لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص»[4] فهو مجموع تلك الأحداث

---

[1] والاس مارتن، نظريات السرد الحديثة، تر: حياة جاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة، د. ط، 1998، ص 164.

[2] سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، د. ط، 2004، ص58.

[3] خضر محجز، تقنيات السرد الروائي، ص173.

[4] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص58.

والوقائع التي وقعت بعد بداية السرد، ولكن الكاتب أخرها إلى أزمنة سردية مؤجلة «فيتطلب ترتيبه القصة في الرواية وبه يعالج الكاتب الأحداث المتزامنة، حيث سيتلزم تتابع النص أن يترك الشخصية الأولى ويعود إلى الوراء ليصاحب الشخصية الثانية»[1]، فتقوم هذه الشخصية باستدعاء ذكريات الماضي سواء كان هذا الماضي في محيط الحاضر السردي أو خارجه، فإنه سيستعيد كذلك الماضي الداخلي، فتعيش الشخصية الروائية على الذكريات التي تمر وتصبح ماضيا، وذلك لتلبية «بواعث جمالية وفية خالصة في النص الروائى وتحقق هذه الاستذكارات عددا من المقاصد الحكائية مثل ملء الفجوات التي يخلقها السرد وراءه سواء بإعطائنا معلومات حول سوابق شخصية جديدة دخلت عالم القصة أو باطلاعنا على حاضر الشخصية اختفت عن مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من جديد»[2]، أي أن الربط بين الأحداث التي وقعت في الزمن الماضي أي زمن بداية الحكاية مع الشخصيات الرواية الموجودة داخل النص الروائي لتسير معا في خط زمني واحد بصورة فنية جمالية أدبية.

ولهذه المفارقة الزمنية أهمية كبيرة منها: «العودة إلى أحداث سبقت إثارتها برسم التكرار الذي يفيد التذكير»[3]، فقد يقوم لنا الراوي بذكر مجموعة من الألفاظ أو الأحداث وذلك من أجل التركيز عليها أو تبيان أهميتها في متن القصة أو الرواية، أما يمكن أن يكون للتكرار قيمة فنية جمالية داخل النص تجذب دائما ذهن القارئ إليها.

أما استعمال الكاتب لضمير المخاطب «كتنويع أسلوبي يشبه في وظيفته إلى حد ما أسلوب المونولوج الداخلي الذي تنخرط فيه الشخصية متأملة ماضيها وحاضرها كلاهما على ضوء الأخر... فيحصل نوع من المراوغة الزمنية التي تخصب السرد وتزيد من إنتاجيته»[4] فهو استنكار يقوم به لماضيه الخاص وينقلنا إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة وهذا التباين في الفترات الزمنية التي تقوم به هذه المفارقات تنوع لنا من الإنتاجات السردية، وتسد الفجوات التي تخلف وراء العملية السردية.

---

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص61.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء- الزمن- الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م، ص121، 122.

[3] المرجع نفسه، ص125.

[4] خضر محجز، تقنيات السرد الروائي، ص173.

ومن أمثلة الاسترجاعات الاستذكارات الداخلية نجد:

1. الفترة التاريخية التي تجري فيها الأحداث.
2. المدة الزمنية التي استغرقتها.
3. كيفية ترتيب هذه الأحداث في سياق السرد.
4. علاقة الراوي بكل ذلك.

إن هذا التفاوت بين المقاطع الاستنكارية (الاسترجاع) بتفاوت في المدة الزمنية التي يستغرقها السارد في العودة إلى الماضي، وترتيب تلك الأحداث في طابع سردي لا يخل بمعنى النص الروائي و «نستطيع تحديد مدة الاستذكار بالقياس إلى زمن القصة»[1]، إذا أشرنا إلى المدة الزمنية بوضوح تام، أو الإشارة إليها بالقرائن المصاحبة للنص فنتمكن من التعرف على طول المدة التي يستغرقها الاستذكار وهذا ما يسمى بالمدى الاستذكاري، فهو يركز على الأيام والشهور والسنوات أما سعة المسرد الاسترجاعي «فهي تقاس بالسطور والفقرات والصفحات التي يعطيها الاستذكار من زمن السرد»[2]، أي أن سعتها تظل محصورة داخل النطاق الزمني للحكاية الأولى، فيتم تلخيص الحدث والتقليص منه في عدة صفحات أو كلمات أو فقرات بالرغم من أنه يمكن أن يتناول أضعاف تلك السعة، فنحذف الأفكار الثانوية المكررة والتي لا يؤثر غيابها أو حضورها في متن الحكي.

وهناك نوع آخر من الاسترجاعات وتسمى الاسترجاع المزجي «وهو ما يجمع بين النوعين»[3]، أي يستعين السار بالاسترجاع الداخلي والخارجي في نفس الفترة أو الحدث لما تتطلبه الضرورة السردية في النص، فالاسترجاع يساعد على فهم مسار الأحداث وتفسير دلالتها بسد الثغرات التي يخلفها السرد الحاضر وتقديم شخصيات جديدة أو شخصيات اختفت وعادت للظهور من جديد، فالروائيين استخدموا طريقتين للعودة إلى الماضي؛ الأولى تم فيها استرجاع الماضي عن طريق الشخصية نفسها، وباستخدام ضمير المتكلم، أما

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص122.

[2] المرجع نفسه، ص125.

[3] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص58.

الطريقة الثانية بتم العودة فيها إلى زمن الماضي عن طريق الراوي باستخدام ضمير الغائب من أجل الاطلاع على ماضي الشخصيات.

1-2- الاستباق Prolepsis:

يعرف جيرالد بيرنس النوع الثاني من المفارقات الزمنية الاستباق السردي ب «Prolepsis تمهيد أو تهيئة وهو يستخدم غالبا في السرد السينمائي»[1]، يتجه إلى المستقبل عكس الاسترجاع، فهذا المصطلح حسب رأي جيرالد برنس يتداول في عالم السينما والنصوص السينمائية، فالاستباق هو «عرض الأحداث المستقبلية قبل موعدها الصحيح»[2]، وذلك راجع لكون الروائي يعرف النهاية مسبقا فيتعدى بعض الأحداث والوقائع من الوقت الحاضر إلى المستقبل كنوع من التمهيد أو الإعلان عنها، فهو يعد نمطا من أنماط النص، يلجأ إليه السارد في محاولة لكسر الترتيب الخطي الزمني من أجل جذب انتباه القارئ والتطلع لما سيحدث من مستجدات في الرواية، والاستباق نوعان هما: الاستباق التمهيدي والاستباق الإعلاني «فالسوابق تعنى بأحداث سبق حدوثها واستحضارها الكاتب أثناء العملية السردية»[3] المتمثلة في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا، لأنه يمثل النص الحاضر الفاصل بين الزمنين الماضي والمستقبل، أي أن السارد أشار إليها مسبقا قبل وقوعها ثم وقعت في مرحلة لاحقة لزمن السرد.

- **الاستباق التمهيدي:**

يعرف جيرالد برنس الاستباق التمهيدي على أنه «وحدة سردية تسير مسبقا إلى مواقف أو أحداث ستحدث وتحكى فيما بعد، استباق متكرر، توقع (Anticipation) »[4] فالكاتب يستبق الأحداث لتتطلع الشخصية للمستقبل، وتطلق العنان للخيال والتوقعات ومعانقة المجهول، فيكون نوع من الكاشف للغيب والتنبؤ بما هو آت، وفي قاموس السرديات تظهر

[1] جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص86.

[2] يان منفريد، علم السرد، مدخل إلى نظرية السرد، تر: أماني بورحمة، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 1431هـ- 2011م، ص118.

[3] مراد عبد الرحمان مبروك، المرجع السابق، ص184.

[4] جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص 22.

دلالة التمهيد على أنه «بذرة سردية يمكن إدراك دلالتها عند ظهورها لأول مرة»[1] نحو: أن تظهر لنا شخصية معينة في الفصل الأول أو الثاني لا تتضح أهميتها فيه ثم نجدها في فصل آخر تلعب دور هام وحاسم في الرواية.

- **الاستباق الإعلانية:**

ورد في قاموس السرديات تعريف الإعلان على أنه «وحدة سردية تشير مقدما لمواقف وأحداث سوف تقع ويعاد سردها فيما بعد»[2]، أي مجموعة سلسلة الأحداث التي يعلن عنها الكاتب في نصه السردي، والتي سيشهدها في وقت لاحق، والاستباق الإعلاني «يعرض الأحداث لم يطلها التحقق بعد أي مجرد تطلعات سابقة لأوانها»[3]، إذن فهو تقنية تتم بشكل مباشر عن طرق تمهيد وتواطؤ لما سيأتي من أحداث مهمة ويكون بإعلان عن إشارة صريحة تدل عليه بمعنى أن تضع أحداثا ومواقف داخل المتن الحكائي وجها لوجه مع القارئ لتحرك داخله إحساس بالتشويق والمفاجأة من أجل الوصول والتعرف على الحدث النهائي.

إذن فكل هذه التقنيات الاستباقية من تمهيد وإعلان تساعدنا على تصور كل الأحداث الآتية، والتحولات التي ستطرأ على الشخصيات الروائية ومعينها في المتن السردي.

2- الحركات السردية الزمنية:

يتحدد لنا الإيقاع الزمني في الرواية بحسب وتيرة سرد الأحداث والوقائع من خلال مراقبة سرعة الحكي وتباطؤها وجمودها، فيكتسب الزمن من ذلك صفة «تقنية حكائية توازي بين زمن الحكاية وزمن القصة»[4]، من خلال توظيف أهم التقنيات الزمنية السردية التي تعمل على سرد أحداث تستغرق زمنا طويلا في أسطر قليلة أو بضع كلمات، والتي تتمثل في تقنية الحذف والخلاصة وفي حالة البطء يتم تعطيل زمن القصة وتأخيره ووقف السرد،

[1] جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص 12.

[2] المرجع نفسه، ص13.

[3] حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص119.

[4] ميساء سليمان الابراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د. ط، 2011، ص223.

بتوظيف تقنيات سردية مثل المشهد والوقفة، ومن هذه الحركات السردية تنقسم إلى قسمين أساسين هما: تسريع السرد ويشمل الخلاصة والحذف، وإبطاء السرد: يشتمل على المشهد والوقفة.

2-1- التسريع السردي:

يعرف جيرالد برنس في قاموس السرديات السرعة Speed على أنها «العلاقة بين الديمومة "المحكي" (المروى) narrated- مقدار الزمن (التقريبي) الذي تغطيه (افتراضا) المواقف والأحداث المروية وطول السرد (بالكلمات والسطور، أو الصفحات، مثلا)»[1]، وما يقصده جيرالد برنس هنا العلاقة بين زمن الحكاية الذي يقاس بالثواني والساعات والأيام والشهور... مع طول النص الروائى الذي يقاس بالأسطر والكلمات والصفحات والجمل...الخ، فتنتهي بها دراسة هذه العلاقة إلى استقصاء سرعة السرد والتغيرات التي تطرأ عليها من تباطؤ وتعجيل وجمود ويتم ذلك من خلال التمييز بين عناصر السرعة المرئية المتمثلة في الحذف والتلخيص (الخلاصة).

فالسارد يلجا إلى هذا النوع من الحركات المرئية للتخلص من التفاصيل الزائدة التي ليس لها معنى في الحضور السردي، ولا يخل حذفها بمتن الرواية وهذه التقنيات السردية (الحذف والخلاصة) «يمكن أن تتفاوت بشكل كبير»[2] داخل النص السردي أي لا تأتي بترتيب منطقي، بل بحسب استعانة الكاتب بها وتلاعبه بترتيبها وتسلسلها.

- **الحذف Ellipse:**

للحذف دور هام في عملية التسريع السردي، فهو «بسط أو مد زمن القصة غير المعروض على الإطلاق»[3]، أي هو تقنية تقتضي إسقاط فترة قصيرة أو طويلة من زمن الرواية، وذلك لعدم أهمية الأحداث والوقائع التي تجري فيها وعدم إهدار الصفحات من

[1] جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص184.

[2] جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص216.

[3] يان مانفرد، علم السرد، مدخل إلى نظرية السرد، ص121.

أجلها، وصيغته في زم= 0، زح=n) »[1]، أي أن يسكت المحكي عن مدة الحكاية كما تستبعد وتزال بعض الفترات الزمانية «ويتوقف الزمن المسرود في المشهد وفي فقرات التعليق والوصف»[2]، أي عند حضور السارد في صيغ زمانية آنية أي في الوقت الحاضر يعلق عن حدث أصابه، أو أن يصف موقف تعرض له فتصبح تلك الفترة الزمنية المسرودة جزءا من النص السردي، ومن بين ما يشترط في الحذف أن «تكون هنالك أمارة دالة على الحذف كحذف، أو أن يكون على الأقل قابلا للاستنتاج من النص، ويكون وظيفيا بدرجة أعلى أو أدنى»[3]، ليستطيع القارئ استيعاب الحدث والتركيز فيه فإن كثرة هذه الأحداث التي لا أهمية لها في الرواية تصيب القارئ بنوع من التشتيت والتضليل عن المعنى الأصلي المراد الوصول إليه، فهو «يؤشر على الثغرات الواقعة في التسلسل الزمني ويتميز بإسقاط مرحلة بكاملها من زمن القصة»[4] فيلجأ له من أجل التسريع في السرد، فتحذف الزوائد والأحداث الثانوية، ليتم التركيز على الأمور الرئيسية التي تهم القارئ والسارد ومن بين أشهر حالات الحذف التي قد يتعرض لها النص السردي نجد «البياض الذي يفصل بين الفصل ما قبل الأخير والفصل الأخير»[5]، هذا البياض يسمح بالانتقال بين السنوات والأحداث والأيام والشهور، وقد يتكرر في عدد كبير من الصفحات، فيتحول هذا البياض من مجرد ممارسة سردية إلى تقنية تعبيرية متعددة الأبعاد والدلالات، كما يظهر لنا في الأعمال السردية نوعين من الحذف «حذفا (غير محدد) لأن الكاتب لم يشر إليه، كما أن حذفا معتمدا يجري في مواضيع كثيرة لهدف تأثيري»[6]، فالحذف غير المحدد أو المضمر يقوم فيه الراوي بالقفز بين المشاهد السردية دون ذكر الثغرات الزمنية المضمرة فهذا النوع من الحذف يحتاج إلى ذكاء

---

[1] مجموعة من المؤلفين، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، ط1، 1989، ص127.

[2] والاس مارتن، نظرية السرد الحديث، ص164.

[3] مجموعة من المؤلفين، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ص127.

[4] حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص120.

[5] مجموعة من المؤلفين، المرجع السابق، ص127.

[6] ميساء سليمان الابراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص223، 224.

القارئ لفهم تلك المدة، أما الحذف المحدد أو المعلن يتجاوز فيه الكاتب مراحل زمنية مفعمة بالأحداث ويستبدلها بمقولات زمنية كالشهور والأيام والأسابيع والسنوات ... الخ.

ونجد جيرالد برنس يعرف الحذف بالثغرة الزمنية Ellipsis وذلك في كتابه قاموس السرديات فيقول: «الثغرة عندما لا يتفق أي جزء من السرد (عدم وجود أية كلمات أو جمل) مع مواقف وأحداث تكون قد وقعت في "القصة"»[1]، قد تظهر هذه الثغرات في البياض أو نقاط الثلاث أو النجمة كل هذه الدلالات عن الحذف السردي لتسريع السرد، وهو تقريبا بنفس التعريف الذي ورد في كتابه المصطلح السردي، ولكن أطلق عليه لفظة "الحذف بالإغفال"، والذي «يحدث حين لا يكون هناك جزء من السرد (لا توجد كلمات أو جمل مثلا) يقابل أو يعرض وقائع أو مواقف سردية ذات علاقة بما حدث»[2]، وما يقصده هو حذف الأحداث غير المهمة والتي لا يؤثر حضورها أو غيابها في النص، فتساهم في اقتصاد السرد وتسريع وتيرته من خلال القفز على فترات من زمن النص التي تتعلق ببعض الأحداث والوقائع فيصبح الحذف عنصرا أساسيا في العمل الروائي لا يمكن الاستغناء عنه.

- **الخلاصة أو التلخيص:**

الخلاصة أو التلخيص تقنية من التقنيات السردية الزمنية التي تعمل على تسريع حركة السرد من خلال تلخيص حوادث عدة أيام أو شهور أو سنوات في مقاطع وفقرات معدودة فهي «صيغة إخبارية يكشف فيها السارد سلسلة الأحداث في سرد للأفكار الأساسية بنظام وتركيزها»[3]، وتعني أن يقوم السارد باختزال عدة أحداث وقعت في مدة زمنية طويلة في بضع صفحات أو فقرات أو حتى جمل ونسوغه في المعادلة الآتية «وصيغته هي ز. م< ز. ح»[4]، وعليه يكون الزمن المحكي أقل من زمن القصة أي أن زمن السرد الذي يكون فيه زمن الخطاب أقل وأصغر بكثير من زمن الحكاية.

---

[1] جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص55-56.

[2] جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص71.

[3] يان مانفرد، علم السرد، مدخل إلى نظرية السرد، ص124.

[4] جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص193.

أما والاس مارتن فيرى أن الخلاصة Summary هي عندما «يصف السارد ما حدث بكلماته الخاصة أو يسرد ما تفكر فيه الشخصيات أو ما تشعر به، دونما اقتباس»[1] فيقتضي استخدام صيغ حكائية تختزل وتقلص زمن القصة، فيقوم الكاتب باستعراض سريع للأحداث من المفروض أنها اتخذت مدة طويلة، إما على لسانه أو لسان الشخصيات في المتن الروائى، نحو "مرت السنوات" ...الخ، فعندما يكون «مقطعا سريا بالغ القصر بالنسبة ل "المروي" narrated الذي يقدم هذا المقطع»[2]، أي أن زمن القراءة يكون أقصر بكثير من الزمن التاريخي كالسنوات أو عندما يكون هناك «نص سردي أو جزء منه لا يتماثل مع زمن سردي طويل نسبيا به»[3]، أي فترة إكمال الحدث المسرود تكون فترة طويلة فهذه التقنية تخلق إحساسا داخل القارئ بسرعة النسق السردي بطريقة جمالية، فهي تقدم بين المشاهد وتربط بينها وتتجاوز بسرعة الفترات الزمنية الطويلة «ومن وظائفها تقديم شخصية جديدة أو عرض شخصيات ثانوية»[4]، فتبلور المقاطع السردية التلخيصية باختصار المسار السردي الطويل لتلك الشخصيات في حيز لا يتعدى أسطر قليلة داخل الرواية أو القصة فيمكن للتلخيصات (الخلاصات) أن تطول أو تقصر بشكل مختلف حسب رغبة الراوي.

إذن تعد تقنية التلخيص أو الخلاصة Summary لغة أساسية في السرد لأنه وسيلة التنقل بسرعة كلامية، لأنه من غير المعقول أن يتساوى الكلام والحدث في صفحات القصة أو الرواية كلها، فالسارد أو الراوي لا يمكنه أن يتحدث حدث استغرق سنوات أو أشهر في عدة صفحات أو أكثر، فيحاول أن يلخص الأحداث المهمة في صفحات الرواية مقتصدا في السرد-

2-2- الإبطاء السردي:

الإبطاء السردي هو الحركة الثانية من الحركات السردية عكس التسريع «حيث يجري تعطيل الزمن القصصي على حساب توسيع زمن السرد مما يجعل مجرى الأحداث يتخذ

---

[1] والاس مارتن، نظرية السرد الحديث، ص164.

[2] جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص193.

[3] المرجع نفسه، ص226.

[4] ميساء سليمان الابراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص225.

وتيرة بطيئة»[1]، وهذا ما تفرضه لنا مقتضيات المادة الحكائية، فيعمل الراوي على التمهل في تقديم بعض الأحداث الروائية التي تستغرق وقوعها فترة زمنية قصيرة، فيقدم تعطيلا للسرد وفق تقنيتين هما: المشهد Scene والوقفة الوصفية Pause اللتان تعملان على تهدئة حركة السرد حتى يصل أحيانا زمن السرد إلى مستوى من الحكاية تقريبا، فيوهم القارئ بتوقف حركة السرد.

. المشهد الحواري Scene:

المشهد أو الحوار أو اللقطة «هي صيغة إظهار تعرض تيارا مستمرا من تفاصيل الفعلية للحدث»[2]، أي أنه تقنية تعمل على إظهار المسار السردي للشخصيات من خلال تقنية الحوار التي تسهم في بناء الأحداث الروائية، ونجده حينما يصبح «زمن الخطاب مساويا لزمن القصة»[3]، أي أن المشهد في الزمن المحكي يوشك أن يتطابق مع زمن الحكاية من حيث مدة الاستغراق في المعادلة الآتية: زمن الحكي = زمن القصة، أي أن المشهد يصاغ في المعادلة الآتية: ز. ح= ز. ق، فهو «تمثيل كلمات الشخصيات، وأفعالها بطريقة مباشرة وكثيرا ما تدعى "الدرامية"»[4]، ويكون ذلك في المرويات والمحكيات الشفوية، كما هو في الحدث المسرحي أو السينما الذي يغلب عليه طابع الحوار، مما يجعله نصا دراميا أو مسرحيا يمثل أمامنا على لسان الشخصيات، كما ينقل لنا أبعادا نفسية واجتماعية تمر بها هذه الشخصيات مع الحفظ على صيغتها الأصلية، وهذا ما يؤكده حسن بحراوي في قوله: «السرد المشهدي recitscenique الذي يعطي الامتياز لمشاهد الحوارية فتختفي الأحداث مؤقتا وتعرض أمنا تدخلات الشخصيات كما هي في النص»[5]، إذن فالمشهد هو عبارة عن حوار بين شخصيتين أو أكثر أو بين شخصية ونفسها، بهدف توضيح أفكارها والتعرف بها من خلال المقاطع الحوارية السردية، فأحدثت تعطيل في سرعة الزمن السردي.

---

[1] حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص120.

[2] يان مانفرد، علم السرد، مدخل إلى نظرية السرد، ص123.

[3] جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص204.

[4] والاس مارتن، نظرية السرد الحديث، ص163.

[5] حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص120.

• **الوقفة الوصفية:**

يعد الوقوف Pause من أبطأ الحركات السردية في الرواية، ونحصل على الوقفة «عندما لا يتفق جزء من النص السردي، أو جزء من "زمن الخطاب" discourse time مع زمن "القصة"»[1]، مما يجعل السرد يتوقف كأنه محطة استراحة للقارئ تعمل على تعطيل السرد وتحدث هذه الوقفات السردية «نتيجة القيام بالوصف أو لتعليقات السارد الهامشية»[2]، فهذه التوقفات يحدثها الراوي بسبب لجوءه إلى الوصف أو التعليق فنقول الوقفة الوصفية التي تقضي في كثير من الأحيان انقطاع السيرورة الزمنية وحركتها من أجل التأمل «لأن التوقف هنا ليس من أجل من فعل الراوي وحده، ولكنه فعل طبيعة القصة نفسها»[3]، بمعنى أن يلجأ الراوي إلى أحد الشخصيات من أجل وصف الأشخاص والأماكن والأحداث...الخ إلا أن هذا التوقف يكون مؤقتا وسرعان ما يستأنف الراوي سرد حكايته ويمكن أن تصاع الوقفة الوصفية بالمعادلة التالية: «ز. م= n، ز. ح= 0»[4] أي أنها «أوصاف لا ترتبط بلحظة خاصة في القصة، بل ترتبط بسلسلة من اللحظات المتماثلة»[5]، مما يجعل الراوي يتوقف ويبطأ في الحكي من أجل الوصف أو التعليق عليها والتأمل فيها.

وقد وضع سمير مرزوقي وجميل شاكر في كتابهما مدخل إلى نظرية القصة (تحليلا وتطبيقا) احتياطات منهجية لدراسة المقاطع الوصفية في نص قصصي أهمها:

«1. تحديد المقاطع الوصفية بدقة.

2. ضبط مصدر الوصف أي التمييز بين المقاطع الوصفية الذاتية والموضوعية.

3. تبيين وظائف الوصف، أي معرفة إذا كان توجه يرمي لإعطاء القارئ معلومات تسهل له فهم الحكاية، أو هو يدخل في نطاق التجربة الحسية أو الدرائية Cognitive الشخصية ما انا.»[6].

---

[1] جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص114.

[2] جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص170.

[3] ميساء سليمان الابراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص224.

[4] مجموعة من المؤلفين، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ص127.

[5] جيرار جينيب، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: معتصم عبد الجليل الأزدي، عمر الحلى، ص112.

[6] جميل شاكر، سمير المرزوقي، مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقا، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، بغداد، (د. ط)، (د. ت)، ص88.

ثالثا: أنواع الزمن.

يسير الزمن بحركته الامرئية بين ثلاث أبعاد (ماضي، حاضر، مستقبل)والحاضر مرحلة انتقالية تربط بين الماضي والمستقبل ،حيث تنتج ثلاثية زمن الوجود الإنساني وشكل حياته ،فهو زمن يتشكل من ثلاث أبعاد اللحظة الآتية التي يعش فيها ويمارس فعله ، واللحظة الماضية التي تراكمت علي الماضي الممتد عبر سنوات العمر السابقة لتشكيل وجود الإنسان ، وتؤثر في أفكاره ومشاعره فيتعامل مع لحظته الآنية الحاضرة وفق معطيات الماضي الممتد ، حيث تدفع الماضي باتجاه الحاضر لاستشراف المستقيل الآتي .

ومن خلال هذا يمكننا تحديد نوعين للزمان لهما دور في تشكيل الزمن في الآداب وهما :

1:الزمن الطبيعي الموضوعي :

إن الزمان الطبيعي هو زمن غير متناهي ، يسرد دائما نحو الأمام بحثا في سيلانه عن الآتي "فهو عبارة عن جريان منظم يمضي دائما نحو الأمام بحركة لا يلتفت إلي الخلف ولا يمكن العودة الى الوراء "[1]لذا نتعامل معه على الدوام "كتدفق أحادي الاتجاه وغير عكسي، شبيه شارع وحيد الاتجاه "،[2]ويتجلى الزمان الموضوعي في تعاقب الفصول والليل والنهار ، وبدأ الحياة من الميلاد إلى الموت ، فهذه المظاهر كلها تبرز في وجود الأرض: " المكان أي يتحرك الزمان ويتعاقب مجددا الطبيعة الأرضية نتيجة الحركة ".[3]

الزمن الطبيعي إذن هو الايطار الخارجي للنص يمضي دائما الي الأمام بحركته ولا يمكن العودة إلي الوراء لذا فهو أحادي الاتجاه وليس له اتجاه معاكس .

ويمكننا أن نجعل للزمن الطبيعي أربع تقسيمات تساعد في توضيحه وشرحه أكثر وهي :

أ: الزمن المتواصل

وهو الذي يمضي متواصلا دون إمكان إفلاته من سلطان التوقيت ودون استحالة الالتفاتة والاستبدال بم سبق من الزمن وبما يلحق منه في التصور والفعل ، ويمكن ان نطلق علي هذا النوع (الضرب من الزمن الكوني)[4]".

---

[1]وهيبة بوطغان :البنية الزمنية في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي ، 2008-2009، ص37

[2]أحمد محمد النعيمي:إيقاع الزمن في الرواية العربية ، ط1 ،المؤسسة العربية للدارسات والنشر ، 2004، ص23

[3]مها حسن القصراوي :الزمن في الروايةالعربية، المؤسسة العربيةللدراسات والنشر ،بيروت،لبنان،ط1، 2004،ص22-23

[4]محمد تحريشي :في الرواية والقصة والمسرح (قراءة في المكونات الفنية والجمالية السردية)، دار النشر ، حلب ، سنة2007، ص39

فهو زمن طولي في تواصله ،ما من شك في أنه انطلق من حدود نقطة ما ، وبأنه ماض حتما إلى الانتهاء عند نقطة ما .

ب:الزمن المتعاقب

هو زمن دائري مغلق في نفسه متعاقب متتابع الحركة "زمن دائري لاطولي ،ولعله يدور من حول نفسه وهو تعاقبي في حركته المتكررة لأن بعضه يعود إلى بعضه لآخر في الحركة ، كأنها لا تتقطع مثل :زمن الفصول الأربع "[1].

ج:الزمن المتقطع المتشظي

وهو الزمن الذي يخصص لحدث معين حتى إذا انتهى إلى غايته وتوصل إلى هدفه ورسم نقطته توقفه ووضع معالم إنتهائه ،فهو مثل أعمار الناس يرتبط بالكائن حتى إذا مات انتهي زمنه .

د:الزمن الغائب

هو زمن متصل ومتعلق "بأطوار الناس حين ينامون ويقعون في غيبوبة، وقبل تكون الزمن الوعي بالزمن (الجنس –الرضيع)."[2]

2:الزمن النفسي

يمتلك الإنسان زمنه النفسي الخاص المتصل بوعيه ووجدانه وخبرته الذاتية ، فهو نتاج حركات وتجارب الأفراد وهم فيه مختلفون حتى أننا يمكن أن نقول لكل منا زمنا خاصا يتوقف علي حركته وخبرته الذاتية .فالزمن النفسي لا يخضع لقياس الساعة مثلما يخضع لها الزمن الموضعي وذالك باعتباره زمنا ذاتيا بقيمة صاحبه بحالته الشعورية ..."[3]

ولكل منا زمنه الخاص ، فلا يوجد زمن تشترك فيه نفسيات ولعل هذا جعله زمنا نسبيا داخليا يقدر بقيم متغيرة باستمرار . وهذه القيم في الواقع ترتبط بالزمن النفسي ، إذن هو الزمان الذاتي المتصل بوعي الإنسان ووجدانه وخبراته فهو نتاج تجارب الأفراد ،

[1] محمد تحريشي :في الرواية والقصة والمسرح، ص39

[2] عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ،ص175

[3] مها حسن القصراوي :الزمن في الرواية العربية، ص23

وبطبيعة الحال هذه التجارب تختلف من فرد لآخر ، كما إن الزمن النفسي لا يخضع لقياسات وضوابط ، لذا فإن الزمان الإنساني يتجلي من خلال الزمان الطبيعي كإطار خارجي ، والزمان النفسي كمحرك داخلي .

إن الزمن الطبيعي لا يقاس بالزمن الفلكي ، ولا تحكمه لحظات واحدة بل يمكن في لحظة واحدة إن يمتلك أرضية متفرقة فمثلما يخضع الإنسان لزمن طبيعي " بحكم السيطرة عليه ، يمتلك هو الآخر زمنا ذاتيا يخضعه ويتصرف فيه وفق معطياته ومتطلباته النفسية كونه متعلق بحدود الذات فلا يمكن قياسه أو تحديده تحديدا دقيقا لان الزمن النفسي لا يرتبط أساسا بإحساس الإنسان شيء ما ، ويتغير من إنسان لآخر ويقضي وعي الإنسان "[1].

رابعا: الزمن بين الرواية الكلاسيكية والرواية الحديثة

لقد ارتبط الزمن بالرواية ارتباطا وثيقا باعتبار النص الروائي يشكل في جوهره بؤرة زمنية تنطلق في اتجاهات عدة ،فالرواية تصاغ داخل الزمن والزمن يصاغ داخل الرواية فهي تحتاج للزمن من أجل التعبير عن نفسها من خلاله في مرحلة تلوي الأخرى .

"إن الرواية العربية الجديدة هي مصطلح أطلق على النتاج القصصي الذي تجاوز تقنيات لرواية الكلاسيكية التي يمكن إيجازها في ترابط الأحداث وتسلسلها الصراع والعقدة والحل وحسن رسم الشخصية من كل النواحي ،وكذالك الديكور ،المكان ،ومنطقة الزمن"[2]

وكان التعامل مع الزمن في الرواية الكلاسيكية يتم تقريبا بطريقة واحدة ،أما"في الرواية الحديثة المعاصرة فقد أصبح يتمظهر بأنواع عديدة "[3]،أي يكون هناك تلاعب في الزمن .

---

[1] نبيلة زويش :تحليل الخطاب السردي في ضوء المنهج السيميائي ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ، ط1 ،سنة 2003، ص72

[2] شعبان عبد الحكيم محمد :الرواية العربية الجديدة ،دراسات في آليات السرد قراءت نصية ،مؤسسة لورق للنشر والتوزيع ،ط1،عمان ،2013،ص9

[3] عبد المالك مرتاض:تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سميائية مركبة لرواية "زقاق المدق"،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1995،ص217

يختلف بناء الزمن في الرواية الحديثة عن بنائه في الرواية التقليدية "فالزمن في هذه الأخيرة وعاء للأحداث لتفنين وتبين قواعد الرواية من حيث التسلسل المنطقي للأحداث والحبكة الفنية المتقنة التي تهيمن على بناء الأحداث (تمهيد،أحداث ،عقدة ،حل)في بناء طردي أو هرمي (ماضي ،مضارع،مستقبل)" [1]

"يتجلى مفهوم الزمن الأدبي بروعة في الرواية الجديدة التي أصبحت تتعامل مع الزمن معاملا غير خاضعة لنظام التسلسل أو المنطق التاريخي أي منطق الزمان التقليدي".[2]

إذا كان الزمن في الرواية وفي الرواية التقليدية وظف أو أخضع للتسلسل المنطقي في توار أحداث وسرد تفاصيلها ،فإن في الرواية الحديثة أصبح مشكل عويصة لأنه"أصبح عنصرا معقدا وشريانا من شرايين الرواية "[3]

حدد **محمد أمين العالم** الرواية الحديثة على أنها "تاريخا مستقلا ذا زمنية متميزة خاصة داخل التاريخ الموضوعي ،ولم تصبح مجرد سرد أدبي للتاريخ الموضوعي في بنيته الحديثة الخارجية ،بل أصبح التاريخ الإبداعي للوجدان العميق المتخيل لهذا التاريخ ألحدثي الذي يجاوز هذه المظاهر الحديثة الخارجية ليغوص في أعماق مايدور فيها وراء وفي الباطن،وفيها بين الأفراد والجامعات والطبقات والأحداث ،والوقائع الجزئية والعامة والذاتية الجماعية وهواجس ورغبات وتطلعات..."[4]

أما الزمن في الأعمال الروائية التي تسير فيه فقد تعود إلى الماضي لتدير به الحاظر وقد تذهب إلى المستقبل لتدير به الحاضر.

---

[1] شعبان عبد الحكيم محمد:المرجع نفسه:ص95

[2] عبد المالك مرتاض:النص الأدبي من أين ؟إلى أين،ديوان المطبوعات الجامعية ،د.ط،الجزائر ،1983،ص83

[3] مصطفى التواتي ،دراسة في روايات نجيب محفوظ الذهبية ،الدار التونسية للنشر ،تونس،المؤسسة الوطنية للنشر ،ط1، الجزائر، 1986، ص107

[4] محمد أمين العالم :الرواية بين زمنيتها زمانها ،مجلة فصول ،العدد1، 1993، ص15

وإذا تتبعنا النصوص الروائية الحديثة نجد أنها تخيلية تخلق "عالما روائيا شخوصه وأحداثه تتحرك في أمكنة وفق بنية زمنية معينة يشكلها الكاتب باستخدام آليات زمنية معينة".[1]

فالزمن الروائي يحدد إلى درجة كبيرة طبيعة الرواية وشكلها وتظهر مهارة الروائي في قوة "قدرته على نسخ الحركة بحيث تنتج اللعبة الفنية ".[2]

إذن هو أحد المكونات الحكائية التي تشكل الخطاب الروائي ليمنحه طابع الصدق والحركة فيبقي "الشخصية الرئيسية في الرواية المعاصرة ".[3]

ومنه فالزمن يعتبر عنصر ضروري في عملية السرد ولايمكن تصور وقوع أي حدث ما دون أن يقع في زمن معين ليعبر عنه والتعريف بحركة شخوصها وأحداثها وأسلوب بنائها.

خامسا: آراء النقاد وتصوراتهم حول الزمن الروائي وأقسامه :

شغل الزمن الروائي النقاد في محاولة لتفسير ماهيته وأقسامه ،لذا سنقوم بعرض لأهم النقاد الغرب الذين اهتموا بعنصر الزمن في الرواية ،ثم نعرج لأهم الدراسات العربية التي اهتمت بذات الموضوع ،وكان الهدف من هذا العرض هو إثبات وجود عنصر الزمن في العمل الروائي يشكل من الأشكال ،ومحاولتهم لتفسيره وتحليله وكذا تقسيمه ،ووضع تصور لكيفية تشكله واشتغاله داخل النص الروائي .

1:الزمن الروائي في ا لدراسات النقدية الغربية :

شغل الزمن اهتمام النقاد والباحثين والمحدثين ،باعتباره هيكلا يقوم علي أساس الأعمال السردية عموما والرواية خصوصا ،ومن هنا نشير للجهود السابقة للشكلانيون الروس كانوا من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الآداب ، ومارسوا بعضا من

[1] أحمد مرشد :البنية في روايات ابراهيم نصر الله،المؤسسة العربية لدراسات والنشر ،ط1، بيروت،لبنان، 2005، ص26

[2] يمنى العيد:في معرفة النص ،تقنيات السرد الروائي ،دار الفارابي،ط1، بيروت ،1990،ص233

[3] حسن بحراوي:بنية الشكل الروائي ،المركز الثقافي العربي،دار البيضاء،دط ،1990،ص112

تحديداته على الأعمال السردية المختلفة "[1]بل في نطاق اختصاصه ومجاله ،"فكان لكل فئة وجهة نظرها التي تعمق معرفتها في النهاية بوظيفة الزمن في الرواية".[2]

لمتشكل آراء الشكلانيين مذهب واضح المعلم ، فقد جاءت آرائهم ووجودهم في شكل تأملات في المظهر الزمني للرواية وعلاقتها بالبنية السردية .

يعتبر الشكلانيون الروس بكل مقدموه من أعمال النقطة الأولي لبدأ الدراسات النقدية حول الزمن والظاهرة الزمنية كونهم نبهوا للإهتام بالأنساق البنائية في العمل الحكائي .[3]

الذي يعتبر الزمن أحد أهم ركائزه والالتفاتة التي وجهوها الشكلانيون لأعمال الأدبية تأكيدهم علي ضرورة دراسة البناء في العمل الأدبي غالبه ويقدم من خلاله كانوا من الأوائل "الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب "[4] وعالجوه في وقت مبكر من التاريخ التعامل مع مفهوم الزمن من الآثار الأدبية عموما في الأعمال الحكائية خصوصا .

ويأتي في مقدمة التصورات التي قدمها هؤلاء تصور "**شفسكي** "الذي جسده في العشرنيات من القرن العشرين عندما ميز بين المتن الحكائي والمبني الحكائي.

وسمي بالمتن الحكائي " وهو عبارة عن مجموعة الأحداث المتصلة فيما بينها والتي يقع إختيارنا بها".[5]

وأطلق عليه بالمبني الحكائي "الذي يتكون في حقيقة الأمر من الأحداث نفسها مع مراعات أمر بسيط ألا وهو (نظام ظهورها في العمل)[6].وطريقة تقديمها داخل قالب متناسق الأجزاء.

---

[1] حسن بحراوي :بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ،دار البيضاء ، ط2 ،1990 ،ص107 .

[2]منصور عمايرة :جمالية البناء الزماني والفضائي في رواية حارسة الظلال لواسيني الأعرج ،(رسالة ماجستير)،قسم اللغة العربية وآدابها ،جامعة الجزائر ، 2006 ،2007 ،ص10 .

[3] سعيد يقطين :تحليل الخطاب الروائي ،المرجع السابق،ص29

[4]حسن بحراوي :بنية الشكل الروائي ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،1990 ،ص107.

[5]نظرية المنهج الشكلي ،(نظرية الشكلانيون الروس)،تر:ابراهيم الخطيب ،مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ،ط1 ،1982 ،ص180 .

[6]نظرية المنهج الشكلي ،المرجع نفسه ،ص180 .

ولم ينصب الشكلانيين علي طبيعة الأحداث في ذاتها وزمنها ،بل علي العلاقات التي تربط أجزاء هذه لأحداث ،ورأو أن الأحداث يتم عرضها بطريقتين في العمل الروائي ،إما أن تخضع لمبدأ السببية فتراعي نظاما زمنيا معينا ،وإما تعرض دون اعتبار زمني .

فالنظرية الشكلانية لم تمنح نظام الأحداث الذين يقومون بإهمال السرد من حيث هو قصة ، ولم يكونو يهتمون بالسرد من حيث هو خطاب .

إن الدور الذي آداه الشكلانيون الروس في الجانب البنيوي لتحليل الأبحاث التي تشهدها

الدراسات النقدية الأدبية .

أما أنصار الرواية الحديثة فقد خالفو النظرية التقليدية التي كانت تركز علي المظهر الفويقي للشخصيات يقصد بها مماثلة العالم الواقعي وتهدف الي أصالة الأحداث والأقوال والحركات .

أما **جان ريكاردو** فقد ميز في كتابه قضايا الرواية الجديدة بين زمن السرد وزمن القصة ووضعها علي محورين متوازيين ، يسجل أحدهما زمن السرد والآخر زمن القصة ، ثم قام بدراسة اعلاقة بين المحورين "مركز تحليله علي تقنيات تسريع السرد وتبطيئه مقارنة مع زمن القصة "[1]وقد توصل الي الخصائص التالية :

.مع الحوار يكون نوع من التوازن بين المحورين

.مع الأسلوب الغير مباشر تسريع وتيرة السرد

.مع التحليل السكيولوجي والوصف يبطأ الحكي

أما **ميشال بوتور** في كتابه (بحوث في الرواية الجديدة)،قام بتقسيم زمن الرواية الي ثلاث أقسام

_زمن الكتابة

_زمن المغامرة

[1]مها حسن القصراوي :الزمن في الرواية العربية ، ص49 .

_زمن الكاتب

وكثيرا ما ينعكس زمن لرواية علي زمن المغامرة بواسطة زمن الكاتب،ويقدم لنا تحليلات زمنية أخري يمكن ان يعكس عنها العمل الروائي والتي تتمثل في :

1:التسلسل التاريخي :الذي يسود فيه نوع من الخطبة يصعب التسليم بها مما يدفعنا الي دراسة مختلف أنواع التعاقب والتتابع

2:الطباق الزمني:

الذي يتجلي في تلك النظرات التي تلقي بين الحين والحين والذي يظهر كل النوافذ التي تفتح علي الوراء

3:الإنقطاع الزمني:

الذي يتم فيه الانتقال من زمن لآخر بالإعتماد علي اشارات تشير الي ذالك .

أما **تدوروف** قد انطلق في دراسته للزمن من التقسيم الذي توصل اليه الشكلانيون الروس من حيث هو متن حكائي ومبني حكائي ، وقام بتعديل هتين الكلمتين معوضا ، ورأي أن للخطيات أشكال متعددة باعتبار علاقة زمن القصة ،وزمن الخطاب ،وتتحقق هذه الأشكال من خلال علاقات ثلاث هي : التسلسل التظميني ، والتناوب

وفي كتاب الشعرية يتم الزمن الي زمن التخيل وزمن الخطاب وبذالك نميز من خلاله بين أزمنة داخلية وأزمنة خارجية .

1:أزمنة داخلية :

_زمن القصة :المتعلق بمعالم المتخيل الذي يبتكره الروائي

_زمن الكتابة أو زمن السرد: "وهو المرتبط بزمن التلفظ "[1]

_زمن القراءة:ويقصد به الزمن الضروري لقراءة النص .

2:أزمنة خارجية :

_زمن الكاتب: والتي ترشدنا علي مرحلة التعاقبية والأنظمة التمثيلية التي ينتمي اليها المؤلف

[1]أحمد النعيمي :إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، ص49

ـزمن القارئ:وهو المسؤول علي التغيرات الجديدة .

ـزمن تاريخي :وهو الذي يظهر في علاقة التخيل بالواقع .[1]

عرض **جيرار جنيت** آرائه حول الزمن في الرواية من خلال كتابة (خطاب الحكاية)الذي يعتبر مرحلة متقدمة في تحليل الخطاب الروائي من الرواية التي مهد لها الشكلانيون الروس وطورها مسار عمل خطابهم .

2:الزمن الروائي في السرديات النقدية العربية:

يتيح تنوع نصوص التراث السردي العربي وتعدد إمكانات شتي لمساءلة هذا التراث انطلاقا من الأنواع السردية التي برزت في ايطار التفاعل السائد بين كل مكونات الثقافة الإسلامية ،ولقد استفاد النقد العربي في تحليل الزمن الروائي من الدراسات الغربية وما أنجزه **جيرار جنيت** علي وجه الخصوص وتلخص تصورات النقاد العرب لمفهوم لزمن الروائي في النقاط الآتة :

تنطلق سيزام قاسم في دراستها بناء الزمن الروائي من نظرية جيرار جنيت حول الترتيب الزمني ومفارقاته علي خط السرد في النص ،وفي دراستها لطبيعة الزمن الروائي تقسمه الي زمن نفسي أوداخلي ،زمن طبيعي أو خارجي . حيث يعتبرون البناء الروائي وهيكله الزمني.

تنطلق **يمنى العيد** في كتابها "معرفة النص"كون ان الزمن الروائي زمنا متخيلا يختلف في ماهيته عن زمن الواقع الإجتماعي وتميز بين نوعين من الزمن :زمن الواقع،زمن القص.

يرى عبد المالك مرتاض أن زمن الحكي هو نفسه زمن الكتابة "ومن السذاجة يمكننا فصل الكاتب عن زمنه الحاضر اذ جنح الي الماضي ،ظاهرة يعالجه فليس ذالك السلوك الا خضوعا لمتطلبات السرد التي تقتضي السرد والماضي منذ فجر الأدبي ، الإنساني".[2]

[1] أحمد النعيمي ،المرجع نفسه :ص113_114

[2] عبد المالك مرتاض :في نظرية الرواية ، ص 215 .

ويعتمد في تقسيمات الزمن الروائي علي ترودوف، والذي يري أن مشكلة الزمن في الأجناس السردية التي تطرح التناقض القائم بين زمنية الحكاية وزمنية الوحدة الكلامية ،ويري ان زمن الكتابة هو الزمن الوحيد الذي يضم بين جوانحه زمن الحكاية التي لم تنشأ إلا في لحظة الكتابة.[1]

يبحث **سعيد يقطين** في مفهوم الزمن وتقسيماته في التصور النقدي الغربي ومحاولة الوصول الي رؤية تطبيقية في دراسة الزمن الروائي في النص العربي .

وقد قسم الزمن الي ثلاث أزمنة :

_زمن القصة: يظهر في زمن المادة الحكائية

_زمن الخطاب: يتجلي في تزمين زمن القصة وتفصيلاته

_زمن النص: والذي يرتبط بزمن القراءة

أما **مها حسن القصراوي** في كتابها "الزمن في الرواية العربية "فقد تناولت مقولة الزمن الروائي وقسمت الزمن الروائي الي مستويين هما زمن الحكاية وزمن الخطاب ".[2]

وتتجلي مستويات الزمن الروائي في محورين رئيسين :

المحور الأول :زمن الحكاية

المحور الثاني :زمن الخطاب

واتخذت مصطلح الحكاية المعادلة لمصطلح الأحداث والواقع والقصة والمتن الحكائي كونه أكثر شمولية ،،وتبرر اختيارها لمصطلح الخطاب لكونه يجسد الرؤية الفكرية ويشخصها من خلال منظومات النص الأدبي ولكونه يستمد اصوله من التراث الفلسفي العربي.

ويبقي الزمن الخيط الوهمي اللامرئي مفهوما خاصا عند كل أديب وكل روائي خصائصه ومجاله وهذا من يدل علي أن البحث في الزمن ومجلاته يبقي مفتوحا .

---

[1] عبد المالك مرتاض،مرجع نفسه ،ص188

[2] ينظر:مها حسن القصراوي :الزمن في الرواية المعاصرة :ص ص 56_57 .

وترى أن الزمن في الدراسات النقدية الغربية والعربية يختلف عند كل منهم وذالك راجع الي سببين مهميين هما تفاوت اللغات الغربية في التعبير عن المفاهيم النقدية ،وتفاوت البئات العربية في تلقيها وتفاعلها مع المفاهيم النظرية الوافدة من الخارج ،وكان مصطلحي القصة والخطاب باعتبارها الأكثر تداولا في الساحة النقدية .

سادسا: أهمية الزمن في الرواية

تعد مقولة الزمن من أهم المقولات التي شغلت بال الإنسان ، فالزمن له أهمية كبري ذالك من خلال موقعه داخل البنى الأدبية وخاصة السردية منها ،وذالك لما يصل به أحيانا إلي رتبة الصدارة لأنه أحد مكونات السرد،ومحور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزائها .كما أنه عامل أساسي في تقنياتها ، بحيث نجد الدراسات الأدبية الحديثة غست به كثيرا من حيث أنه أحد أهم المكونات في العمل الأدبي فصال " للزمن أهمية في ألحكي ،فهو يعمق الإحساس بالحديث والشخصيات لدي المتلقي".[1]

اذ ترتكز عليه النصوص في تعميق معانيها ،وبناء شكلها ،وكذالك تكثيف دلالتها ،وكل حدث داخل النص مرتبط بزمن معين ،إذ "لا يمكن أن نتصور حدثا سواء كان واقعيا أو تخيليا خارج الزمن كما لا يمكن أن نتصور ملفوظا شفويا أو كتابة مادون نظام زمني ،اذ هو ركيزة أساسية في كل نص ،بغض النظر عن جنس هذا النص ".[2]

يؤكد **حسن بحراوي** أن أهميته في العمل السردي تتجلي أكثر من خلال حسن استغلاله "إن التأكيد علي أهمية الزمن السردي وتشديد علي خطورة الدور المنوط به".[3]

وتظهر أهمية الزمن في الرواية أيضا من خلال أنه من ناحية ذو أهمية بالغة لعالمها الداخلي وحركة شخوصها ، أحداثها ،أسلوبها ، بنائها ، ومن ناحية أخري ذو أهمية بالنسبة لعمودها وفي الزمن بقاؤها واندثارها .

---

[1] محمد بوعزة : تحليل النص السردي ،منشورات الإختلاف ، الجزائر ، ص20

[2] ادريس بودبية :الرؤية والبنية في رواية طاهر وطار ،منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة ، ط12000 ،ص106 .

[3] حسن بحراوي :بنية الشكل الروائي ،بيروت ، لبنان ،ط1 ،1990 ،ص108 .

كما أن الزمن يكتسب القيمة الجمالية من خلال دخوله حيز التطبيق حيث أنه"يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها ، فالزمن حقيقة مجردة لا تظهر إلا من خلال مفعولها علي العناصر الأخرى ".[1]

إن الزمن الداخلي أو الزمن التخيلي الذي شغل الكتاب علي السواء خاصة منذ ظهور نظرية "**هنري جيمس**"في الرواية لاهتمامه بمشكلة الديمومة وكيفية تجسيدها في الرواية "**فموباسان**"يؤكد أن النقلات الزمنية في النص الروائي من أهم التقنيات التي يستطيع الكاتب من خلال اتفاقها والتحكم فيها أن يعطي للقارئ التوهم القاطع بالحقيقة ،وقد أشار "**هنري جيمس** "أيضا الي صعوبة تناول عنصر الزمن وأهميته في البناء الروائي :ويري أن الجانب الذي يستدعي أكبر قدر من عناية الروائي ، الجانب أكثر صعوبة وخطورة ، وهو كيفية تجسيد الإحساس بالديمومة وتراكم الزمن ، وتتجلي أهميته في عدة أسباب.

1:"لأن الزمن محوري وعليه تترتب عناصر التشويق والإيقاع والاستمرار ، ثم انه يحدد في نفس الوقت دوافع أخري محركة مثل التتابع واختيار الأحداث".[2]

2:لأن الزمن يحدد إلي حد طبيعة الرواية ويشكلها ، بل إن شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقها بمعالجة عنصر الزمن ، ولكل مدرسة أدبية تقنياتها الخاصة في عرضه ،ولذالك فإن الرواية تطورت من المستوي البسيط للتتابع التالي إلي خلط المستويات الزمنية من ماض وحاضر ومستقبل ،خالطا تماما مما أدي في الرواية الجديدة إلي تداخل وتلاؤم بين المستويات الثلاثة يصعب معها تتابع قراءة النص .

3:"إنه ليس للزمن وجود مستقل نستطيع أن نستخرجه من النص مثل الشخصية أو الأشياء التي تشغل المكان ومظاهر الطبيعة فالزمن يتخلل الرواية كلها لانستطيع دراسته دراسة تجزيئية فهو الهيكل الذي نشيد فوقه الرواية".[3]

---

[1] مهي حسن القصراوي :الزمن في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،لبنان ، ط1 ،2004 ،ص42 .

[2] سعيد يقطين :تحليل الخطاب الروائي ،(الزمن ،السرد،التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ، ط3 ،1997 ،ص37 .

[3] سيزا قاسم : بناء الرواية ،المرجع السابق ،ص38 .

وبالرغم من اهتمام الروائيين بعنصر الزمن ، ومواجهتهم لمشكلات بناء الرواية من حيث ترتيب الأحداث والسرعة والبطء في تتابعها ،فإن النقاد لم يهتموا سوى بتحليل الزمن وتركيبه في النص الروائي.

ولم يجدوا في النقد الأدبي مصطلحات نفي بأغراضهم ،فلجأو إلي الاستعارة من لغة السينما مثل كلمة "**فلاش باك**" **المونتاج**" **التقطيع**" .

وهكذا يصبح الزمن بالنسبة للرواية ذا أهمية مزدوجة فهو من ناحية ذو أهمية بالنسبة لعلمها الداخلي ،حركة شخوصها وأحداثها وأسلوب بنائها ومن ناحية أخري ذو أهمية بالغة بالنسبة لصمودها في الزمن بقائها واندثارها .

"إذن فالزمن هو القصة وهو تتشكل وهو الإيقاع"[1].

[1] سيزا قاسم : بناء الرواية ، ص 39 .

نستنتج في الأخير بأن دراسة الزمن في العمل السردي (الرواية/ القصة/ الحكاية) يتطلب اطلاعا شاملا للتقنيات الزمنية من مفارقات وحركات سردية ووظائفها السردية ومدى تأثيرها وارتباطها بالمتن السردي ومقارنة نظام ترتيب الأحداث الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث نفسها في القصة.

الفصل الثاني

التقنيات الزمنية ودلالتها في رواية بلقيس لعلاوة كوسة

أولا: المفارقات الزمنية

1- الاسترجاع

2- الاستباق

ثانيا: الحركات السردية

1- التسريع السردي

2- الإبطاء السردي

أولا: المفارقات الزمنية.

1- الاسترجاع:

يرى لطيف زيتوني بأن الاسترجاع «مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق، وهو عكس الاستباق، هذه المخالفة لخط الزمن تولد داخل الرواية نوعا من الحكاية الثانوية، ولا شيء يمنع أن تتضمن الحكاية الثانوية بدورها استرجاعا، أي حكاية فرعية داخل الحكاية الثانوية».[1]

وتعد رواية "بلقيس" للروائي الجزائري "علاوة كوسة" من الروايات التي استدعت الماضي، والتفت به لاتصالها بالذاكرة، حيث تعتبر هذه الاسترجاعات كوسيلة لبيان الأهداف والدلالات الحكائية وتزودنا بخلفيات الشخصية، كما لها أهداف أخرى كالتلميح إلى أحداث تخلى عنها السارد وتركها جانبا، وذلك لسد الفجوة على مستوى سرد القصة والاعتماد على التكرار، وتوظيفه فيما يفيد لإبراز دلالات معينة، وبما أن الماضي هو الذي يرسم الاسترجاع باختلاف مستوياته فإنه يشكل أنواع متباينة من الاسترجاعات:

- **الاسترجاع الخارجي:**

يعتبر هذا النوع من الاسترجاع تكميلية، إذ يبرز للقارئ حدث ما، فالسارد يلجأ إلى إيراد أحداث سالفة يعود إلى زمن ما قيل بداية الرواية ويحاول ربطها الأحداث الموالية لكي يبرر ورودها في المتن الحكائي.

إذ لا تخلو رواية "بلقيس" من هذا النوع من الاسترجاعات الخارجية وذلك لورودها بكثرة وتكرارها في المقاطع الحكائية في قوله: « ورب أمسية حللت فيها بتلك المدينة الساحلية خير من ألف صبح ... استقبلتني المحطة الغربية بحركتها المقلقة التي لا تهدأ أبدا .. وللمحطات ذاكرة تحفظ هويات العابرين جميعهم.. وهويتي ذاك المساء.. فستان أزرق يشاكل لون البحر

[1] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي- انجليزي- فرنسي)، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص18.

الذي جئت حماه.. شاعرة منكسرة.. شاكية منتشرة.. راية متمردة.. عاشقة تحمل قلبها بأصابع مرتعشة تعيد ترتيبها ألف مرة في الحين».[1]

«كانت الأقدار تخبئه لي ربما .. أدركت ذلك وأنا أدنو نبضه .. نبضة من الفندق الذي أقيم فيه مع المدعوين مثلي إلى هذا الملتقى الأول "للريشة والقلم" .. ألج مساحته .. فبهوه الفسيح على مقاس إرهاقي من سفري الشاق من قريتي الهادئة إلى مدينة صاخبة .. – إن كنت تذكرها – .. وتتكر ما كان بيننا فيها !! ...».[2]

من خلال هذين النموذجين من الاسترجاعات الخارجية التي نجدها مرتبطة بالأماكن خاصة تلك التي لها علاقة بذكريات الشخصية في المتن الروائي، ليعيد تدويرها في قالب سردي استذكاري يربط فيه الماضي بالحاضر.

وفي النموذج الموالي يقول: «... سكت الكلام ... والكل .. نام .. وكان علينا أن نسهر أطول كي لا تقتحم الكوابيس عوالمنا الحالمة المرتعشة في المنام...

..آه يوسف ... شطر من الجمال .. ونبوءة سكنت دماء ك .. أبعدتك عن أهلك .. فهل أنستك الوزارة والحضارة دفء الأهل، ومرتع الطفولة وشهقة الميلاد ؟!!

«...لله در النبوءات .. وأنت العراف في مجلسي يا حبيبي تحلم أن أنشر كفي الجريحة .... لتقرأها لتتراءى لك في ثغر جاءها أطياف حبيبين .. متعانقين...».[3]

يتبين لنا في هذا المقطع السردي بأن الراوي اتبع في إسقاطه لذكرياته السالفة على شخصية دينية "يوسف عليه السلام" وربط مواصفاته بالشخصية الرئيسية في الرواية "خليل"، فالكاتب هنا يستعمل الرمز كعلامة جمالية، فهو بمثابة القناع الذي يختفي وراءه الكاتب ليبين حقيقة الحاضر، فيعتبر من بين أبرز الأدوات التي يعبر بها عن الأحاسيس والعواطف، حيث الشخصية "بلقيس" تصف شوقها ل "خليل" مستندة على قصة "يوسف عليه السلام" معناه أن الملك والترف والرخاء الذي حصل عليه يوسف حين كان وزيرا في مصر

[1] علاوة كوسة، رواية بلقيس بكائية آخر الليل، منشورات دار جميرا، الإمارات، ط3، 2014، ص18.

[2] المصدر نفسه، ص19.

[3] المصدر نفسه، ص84.

كل هذا لم يملأ الفراغ الذي شقه فيه شوق الأهل، كذلك هو الحال بالنسبة ل "بلقيس" التي لم يغنيها شيء عن استذكارها ل "خليل" وحبها له.

• الاسترجاع الداخلي:

بما أنه يوجد استرجاع خارجي للأحداث، فلابد من وجود استرجاع داخلي يقابلها يتميز بكونه ماضي لاحق لأحداث وقعت في بداية السرد وقد يتأخر في تقديمها في النص، وتتميز هذه الأحداث بكونها حدثت خارج نطاق الفترة الزمنية للفرد الأساسي، ويقوم الكاتب بتسليط الضوء على شخصية اختفت ثم ظهرت من جديد، ويمكن تميز هذا النوع من الاسترجاعات في الرواية بتركيز الكاتب على مجموعة من الألفاظ اعتمد تكرارها في المتن الروائي، وفي رواية "بلقيس" أمثلة من ذلك نذكر: «أرتب أصابعي، يا صديقي، الذاكرة ... الخ »

ويمكن توضيحها في النموذج التالي من الرواية: «.. وكان علي أن لا أفكر في ترتيب أصابعي.. كي أتحسس تضاريس جسدي..

.. للجسد ذاكرة .. يا خليل .. وللأصابع فضول الأنبياء .. أنا هي أنا.. جسدا..

وأنا هي أنت روحا واحتراما»[1]

وأيضا في قوله: «... وأتذكر يا صديقي ..

أنه جاءني في المنام !! جاءني طيفا متعدد الألوان ..

جاءني صورة وفد غيبه القدر في الواقع أو ربما غيب نفسه .. هو .. أجل هو .. ومن غيره؟؟

وفي شفتيه ابتسامة تحتضر .. وفي عيونه شيء من الظاهر المستتر

.. آه صديقيه»[2]

كما تطرق الكاتب في المقطع السردي الموالي إلى أحداث وقعت للشخصية وعايشتها خارج حدود الفترة الزمنية للسرد الأساسي ومن أمثلة ذلك ننكر:

«.. وكنت غث ثانية إلى مضجعي.. وأنا

[1] علاوة كوسة، رواية بلقيس بكائية آخر الليل، ص86، 87.

[2] المصدر نفسه، ص20.

ما بين .. بين ..

ما بين أوردة الجحيم .. وطعنتين

قد جئت أخفي يا خليل عن الخليل

أصابعي ..

لكي لا تهيئي لما مرتين .. .. وربما كان سيأتي الصباح!!. »[1]

نستنتج أن الاسترجاعات الخارجية والداخلية في الرواية متشكلة في الأغلبية على مستوى الزمن الماضي إلا أنه يستحضر أحيانا الزمن الحاضر، حيث يضع المتلقي لهذا النص الروائي أمام عالم جديد مشوق مبهما ملبسا بالأوهام والذكريات تجعله يرغب في معرفة المزيد لتستوقفه بتأويلات متعددة.

تعد هذه التقنية من أبرز المفارقات الزمنية التي يلجأ إليها الكاتب في عمله الحكائي باعتباره وسيلة للتعبير عن الأحداث بطريقة جمالية فنية مبدعة.

2- الاستباق:

يرى لطيف زيتوني الاستباق على أنه «مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد، والاستباق شائع في النصوص المروية بصيغة المتكلم، ولاسيما في كتب السير والرحلات حيث الكاتب والراوي والبطل أدوار ثلاثة يمثلها فرد واحد، وهذا الاختلاط في الأدوار يؤدي إلى تداخلها وبالتالي إلى داخل أزمانها»[2].

في رواية بلقيس نرى أن الكاتب بالرغم من استعماله المكثف للماضي إلا أنه لم يستغن عن المستقبل والتطلع إليه، حيث استخدمه السارد بطريقة ضئيلة تماشيا مع سير النظام الزمني الذي بنيت عليه الرواية.

يعتبر الاستباق بمثابة توطئة لأحداث لاحقة يتأهب الراوي لسردها بهدف إدخال القارئ في متاهة توقعات للأحداث أو التكهن بمستقبل إحدى الشخصيات.

ومن أبرز أنواع هذه التقنية نجد:

---

[1] الرواية، ص89.

[2] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية ص15.

• **الاستباق التمهيدي:**

يساهم هذا الأخير في إعطاء نظرة مسبقة عن الشخصيات الروائية في المتن الحكائي مع توظيف الجانب الخيالي للشخصية، وكيفية رؤيتها للمستقبل.

ومن أمثلة ذلك، ...، آه لولا التقينا يا خليل .. وضممنا بعضنا وتوحدنا إلى الأبد ...».[1]

السارد في هذا المثال يبين لنا تطلع شخصية بلقيس ل "المستقبل والإبحار في خيالها، وتحسرها على عدم لقاءها بخليل.

وفي مثال آخر: «د.. فتتراوح مكانها ويعاودني العذاب: أو مغامرات سبعة سأبحث بها عن فجيعة ثامنة، وإن شئت لعد عدي..

وأمس سيجيئ .. وفي كل الخرابات ستنظمنا أصابعنا التي تعسر علينا ترتيبها حكاية لخيبة ثانية بعد الألف ..

أنا .. وأنت .. يا أناي .. يجب أن نعيش فكرتنا .. نعيشها بكل جنون .. فلا مكان في هذا الكون للتعقل .. والثبات .. وكل ما فينا ومن حولنا .. سيتحول .. إيه .. سيتحول.....

....».[2]

يتراءى لنا من خلال هذا المقال أن الشخصية تتنبأ بغد أفضل ومستقبل زاهر، وتدعو إلى التغيير والتحول.

• **الاستباق الإعلاني:**

وهو عبارة عن تجاوزات للأحداث التي يراد السارد الوصول إليها في الرواية حيث يستوقف القارئ لوهلة أمام جملة من المواقف المتباينة في المتن الحكائي.

[1] علاوة كوسة، رواية بلقيس بكائية آخر الليل، ص78.

[2] المصدر نفسه، ص81.

يقوم بالإعلان عنها بعدة طرق، ومن أمثلة ذلك نذكر: «إنه ملتقى "الريشة والقلم".. إنها فرصتي .. لأحملني إلى حمى السواحل المربكة .. التي لا تنام .. فرصتي .. لأرى وجوه الشعراء .. والأدباء .. وأقرأ ما خطته أنامل الأيام على تقاسيمها الملاكية ..

إنها فرصتي يا صديقي .. لأقابل البحر .. فلي معه حسابات قديمة .. كنت أتناساها .. قهرا .. ولكنها الصدف تهبني ألف ذاكرة .. كي لا أنسى ..!! ...».[1]

السارد في هذا المثال يعلن عن أحداث ووقائع سوف تحدث، وهي ملتقى الريشة والقلم، الذي استدعي له كل من بلقيس وخليل؛ حيث لمح لها في بداية الرواية في شكل مقاطع أو فقرات ثم يتركها جانبا، ليعيد سردها فيما بعد في شكل إثارة صريحة، وهو ما ذكره في المثال الموالي:

«ولاح باب المرسم .. الأصيل .. المهيب فعلا .. وكان أشد ما جذبني إلى هذه المدينة بالفعل .. وقد دخلته الآن روائح قديسين وأرواح أنبياء، الريشة والألوان .. وفيه ثورة الأعماق: عواطف، أهات تنهدات وأحزان كلها ناضرة على أرصفة الخطوط المتداخلة».[2]

[1] علاوة كوسة، رواية بلقيس بكائية آخر الليل، 27.

[2] المصدر نفسه، ص93.

ثانيا: الحركات السردية.

1- تسريع السرد:

أ. الحذف :

يرى لطيف زيتوني في سياق الحذف على اختلاف الزمن الذي «تستغرقه الأحداث (زمن الحكاية عن الزمن الذي تستغرقه رواية هذه الأحداث (زمن السرد) بسبب تغير سرعة الرواية، والسرعة درجات أقصاها الحذف، أي إغفال فترة من زمن الحكاية وإسقاط ما تنطوي عليه من أحداث».[1]

استعمل الروائي علاوة كوسة في روايته "بلقيس الإمارتية" عدة حركات سردية التي تختلف باختلاف مواضع استعمالها في المتن الحكائي من بينها التسريع السردي الذي ينطوي بدوره على نوعين: الحذف والتلخيص.

وسنتطرق في الأمثلة التالية إلى عنصر الحذف في قوله: «عرف كل منا بعضنا من الجراح المفاتيح .. التي يمكن أن يقرأ بها أحدنا الآخر .. وكان عليك أن تكون نصي الذي يفسرني .. أو أن تكونني.. وأيا كنتهما فقد كنتني .. يا أناي .. الذي قيل بأنك لم تكني....».[2]

يتبين لنا في هذا المثال أن الكاتب قام بالفصل بين الفصل ما قبل الأخير والأخير ب "البياض".

وقوله أيضا: «لو تذكر .. يا صديقي .. فأنا ما زلت أذكر .. وأحس ..أجل أحس.. كيف أنني كنت سعيدة حد الانتشاء بمرافقتك .. ومقاسمتك شطرا من تيهك .. ومجالستك لحين من الدهر .. كنت فيه روحا مذكورة .. وكنت قبل ذلك ذاتا مقهورة ..».[3]

استعمل السارد في هذا المثال الحذف لتتبع الأحداث في فترة زمنية محددة من خلال استعماله للمفردات التالية: (شطرا، حين، الدهر) إلا أنها لم تصل إلى المدة الحقيقية الذي

---

[1] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص74.

[2] علاوة كوسة، رواية بلقيس بكائية آخر الليل، ص 60.

[3] المصدر نفسه، ص63-64.

قدرها بالمفردات التي سبق ذكرها، أما إذا ركزنا على تلك الفجوات التي تحدث على مستوى القصة فقد نتوصل إلى إيجاد الفترة الزمنية المحذوفة نسبيا فقط.

فالحذف إذن يقوم على خصم فترات طويلة أو قصيرة من الزمن الحكائي مع عدم العناية بمجريات الأحداث الثانوية في القصة والتعبير عنها بعبارات كرموز تدل على الحذف مثل ثلاث نقاط (...)

- **التلخيص:**

حسب رؤية حسن بحراوي فإنه يرى في سياق التلخيص أنه «يقتصر على تقديم موجز سريع للأحداث والكلمات بحيث لا تعرض أمامنا سوى الحصيلة أي النتيجة الأخيرة التي تكون قد انتهت إليها تطورات الأحداث في الرواية وبفضل هذا التقديم الموجز تمدنا الخلاصة بالمعلومات الضرورية عن الأحداث والشخصيات». [1]

لجأ السارد إلى تقنية التلخيص، في عدة مقاطع ويظهر ذلك في حديث خليل عن يوم التقاءه ببلقيس في قوله: «كما أخبرتني بذلك .. وهمست في حضرتي. إذ التقينا في آخر القاعة .. أخر حفل الافتتاح .. أخر اليوم ..هل تذكرني؟!»[2]

فالسارد هنا يوجز في حديثه عن هذا اللقاء، ونختزل الأحداث التي وقعت في تلك الفترة في هاته المقاطع.

كما يقول في مقطع آخر: «ومر اليوم من دونك يا خليل .. حزابا مؤنثا .. وخيبات منمقة !!! تماما كما ينمق الرسامون الآن أوزان القصائد ويشقون».[3]

نلاحظ في هذا المقطع أن السارد لخص الأحداث التي جرت في يوم بلقيس من دون خليل في مقاطع صغيرة دون التفصيل فيها.

وفي المثال الموالي قام السارد بعرض شخصيات ثانوية، والتي تعد عنصرا من عناصر التلخيص، وهي شخصية "بدرو" الذي عين لترجمة النص السردي بلقيس إلى لوحة فنية

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1990، ص153.

[2] علاوة كوسة، رواية بلقيس بكائية آخر الليل، ص57.

[3] المصدر نفسه، ص57.

ويقول في ذال: «... أما أنت فغائب لم تتعرف على شريكك الفني، أما أنا فصرت أعرف أن هذا الشاب الرسام يدعى بدرو .. ووجدتني أتفق معه بسهولة على أن أسلمه نصا من نصوصي الشعرية .. في ما يحاول أن يترجمها رسما ..»[1]

ومنه نستنتج أن الكاتب اعتمد تقنية التلخيص في العديد من المقاطع الحكائية وفضل الايجاز فيها، فهو لا يستطيع سرد جميع الأحداث التي عاشتها الشخصية وذلك راجع لانعدام الانحياز السردي، فالسارد ليس مرغما على سرد جميع الأحداث التي تدور حول شخصيات الروائية.

2- الإبطاء السردي:

- **المشهد الحواري:**

يعرفه لطيف زيتوني على أنه «تمثيل للتبادل الشفهي، وهذا التمثيل يفترض عرض كلام الشخصيات بحرفيتيه، سواء كان موضوعا بين قوسين أو غير موضوع ».[2]

لقد استخدم علاوة كوسة في رواية بلقيس ما يعرف بالحوار، والذي عادة ما كان بين بلقيس وخليل أو بين الشخصية وذاتها وغيرها من أبطال الرواية ومن النماذج الحوارية نذكر الحوار الذي دار بين خليل وحبيبته بلقيس:

«أنا .. وأنت .. يا أناي .. يجب أن نعيش فكرتنا .. نعيشها بكل جنون .. فلا مكان في هذا الكون للتعقل .. والثبات .. وكل ما فينا ومن حولنا .. سيتحول .. » إيه .. سيتحول

.....

أترين الأمر ممكنا إلى هذا الوهم الذي تتصورين؟

.....

ربما هو كذلك ولكن أن نعيش فكرتنا.....

.....؟

أجل وذاكرتي بالفعل..

---

[1] علاوة كوسة، رواية بلقيس بكائية آخر الليل، ص99.

[2] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص79.

.....!.....؟

وهل أملك يا بلقيس أن أتخلى عن ذاكرتي .. وذكرى أمي؟؟

إضافة إلى الحوار الذي دار بين بلقيس والرسام بدرو هذا الأخير الذي طلبت منه أن يحاول ترجمة إحدى نصوصها الشعرية إلى لوحة فنية، وكان الحوار كالآتي:

«هل يمكن أن تسلمني النص يا أستاذة؟

أجل .. هو معي .. وبدأت أسائل أوراقي المبعثرة»[1]

• كما نجد النص الحواري الذي قامت به بلقيس مع ذاتها:

«هل هو نص جديد أم قديم؟

.....من آخر ما كتبت ..

.....

.....»[2]

كما نلحظ أيضا الحوار الذي دار مرة أخرى بين بلقيس والرسام بدرو حين التقيا وسألته هل بدأ بالعمل الذي طلبته منه:

«– مساء الخير بدرو .. كيف حالك ؟

– مساء النور أستاذة .. (متبسما بحزن)..

– أين وصلت في عملك ؟؟ .. دعني أشاهد اللوحة ..

.. وقابلني بياض من الأقصى إلى الأقصى ..

وقابلتني بسمة معجونة بدم القلب من شفتي الفنان الشاب!!!

وحرك رأسه .. اللحظات ، وداعب جيته العريضة بسبابته المرتعشة!!!

آه .. ما زلت لم تبدأ بعد ..؟ – ومن قال لك ذلك يا أستاذة .. فلعلي أنهيت قبل أن ..؟؟

– ربما تفضل أن تمزح معي يابدرو .. أيها الرسام الماهر .. فلعلك ترسم قصيدة في مخيلتك أولا ..

---

[1] علاوة كوسة، رواية بلقيس بكائية آخر الليل، ص99.

[2] الرواية، ص99.

– تقصدين في عقلي أولا ..؟ قبل أن تتحول

– تتحول .. أنت أيضا يستهويك هذا المصطلح اللعين ؟».[1]

ومنه نجد الكاتب قد وظف الحوار داخل الرواية على أنه أساسي تتكون عن طريقه ملامح الشخصية وتكسب المواقف قوة الإقناع والتبرير.

• الوقفة الوصفية:

إن الوقفة الوصفية من منظور لطيف زيتوني تعتبر من «أبطأ سرعات السرد وهو يتمثل بوجود خطاب لا يشغل أي جزء من زمن الحكاية، والوقف لا يصور حدثا، لأن الحدث يرتبط دائما بالزمن، بل يرافق التعليقات التي يقحمها المؤلف في السرد.

وينطبق الوقف على المقاطع الوصفية إذا تناولت منظرا لا يلفت أحدا من شخصيات الحكاية».[2]

وظف الكاتب تقنية الوقف داخل النص الروائي حينما توقف عنه وصف الحالة التي صار عليها خليل عندما رن هاتفه النقال، حيث أنه تلبك وظهر على وجهه شيء من الحزن والأسى واغرورقت عيناه بالدموع، ونجد هذا في المقطع الآتي: «وفجأة تنطلق من هاتفك المحمول تلك الألغام الأسية (...) تفكر في الرد يا خليل .. وقد علت محياك سحابة حزن أمطرت دمعتين .. بقيتا عالقتين على تلك الأهداب البارزة اليقظة ..»[3]، كما نجده قد وقف للحظة من الزمن يصف الليلة أو الأمسية الشعرية ويصف الحالة النفسية التي كان كل من خليل وبلقيس يعايشانها إذ نجده يقول: «تسير بنا الأروقة، تحتوينا المدارج طابق فطابق، يقاسمنا القمر الوحيد سمرنا في شرفة موحشة ننظره نتأمله طويلا صامتين، نتفيأ ظلال بلاغتنا القديمة»[4]، فهنا استعمل الوقف لوصف حالته النفسية من خلال ذكر القمر ومقاسمته لهمومه ومشاركته في السمر في شرفته.

---

[1] علاوة كوسة، رواية بلقيس بكائية آخر الليل، ص110.

[2] لطيف زيتوني، قاموس السرديات، ص175.

[3] علاوة كوسة، المرجع السابق، ص67،68.

[4] المصدر نفسه، 83.

ونجد الوقف أيضا عندما كانت بلقيس تصف نفسها هي وخليل وإلى أي مدى وصل بهما العشق والشغف والشهوة، حيث تقول: «أدنو منه برغبة يوشيها الحياء.. الدلال، أقارب عتباتك الأولى .. شفتيك طبعا .. لي إليهما حنين لا يجف ورغبة لا تقهر .. تذوب الشفاه .. نحترق شهوة .. نتمايل سنبلتين ثملتين .. تحركنا ريح العمق ونلتهب ،، نهوي رملا ..»[1]، استعمل الكاتب الوقف هنا لوصف الشغف والولهان الذي أصاب كل من بلقيس وخليل لإبطاء السرد ولفت النظر لهاتين الشخصيتين.

[1] علاوة كوسة، رواية بلقيس بكائية آخر الليل، ص88.

خاتمة

خاتمة:

وفي الأخير توصلنا إلى عدة نتائج بخصوص بحثنا المعنون ب " **التقنيات الزمنية ودلالتها في رواية بلقيس**" لعلاوة كوسة، وردها كالآتي:

– الحضور المتميز للمفارقات الزمنية من استرجاع واستباق التي ساهمت في انكسارات عديدة للترتيب الزمني على مستوى خطيته.

– برز الاسترجاع أعلى مستوياته في الرواية حيث جاء ليفسر بعض الأحداث.

– يمكن القول أن الرواية نحت لنفسها حركة زمنية وذلك لكونها مزجت بين أزمنة مختلفة كزمن الماضي، حيث طغت عليه الذاكرة بنسبة كبيرة.

– وزيادة على الدور الذي اعتلته المفارقات الزمنية كذلك هنالك المشاهد الحوارية التي وظفها الراوي بطريقة مكثفة.

– يتمحور الزمن في هذه الرواية ضمن ألاعيب السرد التي عمدها الراوي ووظفها كتقنية خاصة لينتج بها متن روائي متداخل الأحداث والأزمنة وبهذا يكون قد قضى على أبعاد الرواية التقليدية.

– حركية الزمن عند علاوة كوسة لا متناهية، حيث يبقى الزمن متواصلا يواكب المراحل التي مر بها الشخصيات.

– رواية بلقيس مفتوحة على سياقات مختلفة تمكن القارئ من الإبحار في خضم الوقائع الروائية ومعايشتها.

– محاولة الروائي "كوسة" في روايته تجاوز كل ما هو قديم من تقاليد وأعراف تحكم الرباط على المنقف من تنفس كل ما هو جديد واللحاق بركاب المعاصرة.

هذه أهم النتائج التي خرجنا بها من بحثا، وهو بحث يحمل الصواب كما قد يحتمل الخطأ، فالكمال لله وحده تعالى، ونأمل أن نكون قد ألممنا بعناصر الموضوع ولو بالقدر القليل.

قائمة المصادر

والمراجع

- **القرآن الكريم.**

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والاشهار، د. ط، الجزائر، 2004.

2. ابن منظور: لسان العرب مادة (ز. م. ن)، دار إحياء التراث العربي لمؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ج1، ط3.

3. أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.

4. أحمد زكرياء الرازي أبي العين: معجم مقاييس اللغة ومادة (ز. م. ن)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999.

5. جميل شاكر، سمير المرزوقي، مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقا، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، بغداد، (د. ط)، (د. ت).

6. جيرار جينيب، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: معتصم عبد الجليل الأزدي، عمر الحلى.

7. جيرار جينيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر جلي، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997.

8. جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003.

9. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء- الزمن- الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م.

10. سمعان انجيل بطرس: دراسات في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، د. ت.

11. سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، د. ط، 2004.

12. شريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، دراسة في رواية نجيب الكيلاني، ط1، 1431هـ-2010م.

13. عبد الصمد زايد: مفهوم الزمن ودلالته، الدار العربية للكتاب، 1988.

14. عبد المالك مرتاض: دراسة سيمائية تفكيكية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

15. ـــــــــــــ: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، د. ط، 1998.

16. علاوة كوسة، رواية بلقيس بكائية آخر الليل، منشورات دار جميرا، الإمارات، ط3، 2014.

17. الفيروز أبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مادة (ز. م. ن) شركة ومطبعة مصطفى البالي الحلبي وأولاده، ط2، مصر، 1952.

18. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي- انجليزي- فرنسي)، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

19. مجمع اللغة العربية الإدارية العلمية للجمعيات وإحياء التراث، معجم الوسيط مادة (ز. م. ن)، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، اسطنبول، تركيا.

20. مجموعة من المؤلفين، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، ط1، 1989.

21. محبة الحاج معتوق: أثر الرواية الواقعية في الرواية العربية داخل الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1994.

22. محمد عابر الجابري: بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1992.

23. مراد عبد الرحمان مبروك، آليات السرد في الرواية العربية المعاصرة "الرواية النوبية نموذجا"، الهيئة العامة لقصور الثقافة، كتابات نقدية، د. ط، 2000م.

24. مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2004.

25. ميساء سليمان الابراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د. ط، 2011.

26. ناصر عبد الرزاق الموافي: القصة العربية، عصر الإبداع، دراسة للسرد والقصص، ط1، 1990.

27. نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديثة، الأردن، د. ط، 2002.

28. والاس مارتن، نظريات السرد الحديثة، تر: حياة جاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة، د. ط، 1998.

29. يان منفريد، علم السرد، مدخل إلى نظرية السرد، تر: أماني بورحمة، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 1431هـ- 2011م.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول: مفاهيم نظرية	
أولا: تعريف الزمن	04
1- لغة	04
2- اصطلاحا	05
3- أهمية الزمن في العمل الروائي	07
ثانيا: التقنيات الزمنية ودلالتها	09
1- المفارقات الزمنية	09
1-1- الاسترجاع	10
1-2- الاستباق	14
2- الحركات السردية الزمنية	15
2-1- التسريع السردي	16
2-2- الإبطاء السردي	19
ثالثا: أنواع الزمن.	22
رابعا: الزمن بين الرواية الكلاسيكية والرواية الحديثة	24
خامسا: آراء النقاد وتصوراتهم حول الزمن الروائي وأقسامه :	26
سادسا: أهمية الزمن في الرواية	32
الفصل الثاني: التقنات الزمنية ودلالتها في رواية بلقيس لعلاوة كوسة	
أولا: المفارقات الزمنية	37
1- الاسترجاع	37
2- الاستباق	40
ثانيا: الحركات السردية	43
1- التسريع السردي	43

2- الإبطاء السردي	45
خاتمة	50
قائمة المصادر والمراجع	52
ملخص	

ملخص:

هذه المذكرة عبارة عن دراسة لحركية الزمن في رواية "**بلقيس**" لعلاوة كوسة فالكاتب نجح في توظيف التقنيات الزمنية في من الروائي.

فـ: "بلقيس" تصوير لمعاناة الكاتب في مختلف النواحي وتجسيد لما يعايشه المؤلف العربي في ظل هذه الاضطرابات.

تضفي المفارقات الزمنية من (استرجاع واستباق)، والحركات الزمنية من إبطاء (مشهد والوقفة)، وتسريع (الخلاصة والحذف) على النص الروائي طابعا جماليا وفنيا متميزا.

الكلمات المفتاحية: التقنيات – حركية – الزمن – الرواية – بلقيس – علاوة كوسة.

Abstract:

This dissertation is a study of the dynamics of time in the novel Balqis writer by Kousa Alaoua who succeeded in the recruitment of time meetings in the novelist narration Balqis portraying the suffering of the writer in various aspects and the embodiment, the author lived under these disturbances, which adds the paradoxes of time and time And stop and accelerate the abstract and delete the text of the novel character aesthetic and artistic

Keys - Terms : Techniques- Kinetic-Time-Novel- Belkis - Alaoua Koussa.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): كيمور سليمة الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 00339 والصادرة بتاريخ: 2016 بدائرة مقرة

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي**

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

التقنيات الزمنية ودلالتها في رواية "بلقيس" لعلاوة كوسة .

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في 15 جوان 2022

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): سارة طبيح الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 166166061 والصادرة بتاريخ: [illegible] بدائرة: بوسعادة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث: مذكرة ماستر ، عنوانها:

التقنيات الإشهارية ودلالتها في رواية "بلقيس" لعلاوة كوسة

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في 15 جوان 2022

إمضاء المعني

ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .